المقتطف

الجزء السابع من السنة السابعة عشرة

١ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٣ الموافق ١٤ رمضان سنة ١٣١٠

السحر الحديث

من طالع صحف الاخبار الصادرة في اواخر العام الماضي في اشهر عواصم اوربا رأى فيها من المزاعم ما يندهل منهُ طلاَّب المعارف الذين مزَّقوا حجب الاوهام وتمسكوا باهداب الحقائق فانها روت من الغرائب التي حدثت في مدينة باريس ما لا يذكر معهُ سحرُ بابل ولا كهانة المجوس. قال بعضهم وقد شهد ذلك بنفسهِ ما خلاصتهُ

دخلت مستشفى الرحمة (بباريس) لاشاهد الغرائب التي تجرى فيهِ امام اطبائهِ المشهورين فجاء احدهم بتمثال صغير من الصمغ الهندي يشبه الانسان شكلاً ولا يزيد ارتفاعهُ على قدم طولاً ثم أُتي بفتاة هستيريَّة فاجلسها على كرسي كبير وجلس اليها ونوَّمها النوم المغنطيسي ووضع يديها على ركبتيهِ وجعل يلمس ذراعيها بيدهِ واخرج التمثال ووضعهُ امامها لكي تنتقل مغنطيسيتها اليهِ . ثم ابعدهُ عنها ووضعهُ حيث لا تراهُ وجعل يقرصهُ في اعضائهِ فكانت الفتاة تشعر بالقرص وتتألم بهِ كأنها هي المقروصة . وذلك اشبه شيءٍ بما ذكر في اقاصيص الاقدمين من ان السحرة كانوا يمثلون انسانًا بالشمع ثم يذيبونهُ على النار او يقطعونهُ بالسيوف فيذوب الانسان الممثَّل بهِ او يتقطَّع اربًا

وقال الدكتور ليس احد اطباء هذا المستشفى والمدرّسين فيهِ انهُ يأتي بامرأة اعتادت النوم المغنطيسي وينومها امام تلامذتهِ ويقول لها انكِ صرتِ الدكتور ليس واقمتِ في حلقتهِ في مستشفى الرحمة تلقين الدروس على الطلبة في الاستهواء مكانهُ . فتشعر في الحال انها صارت اياهُ وتأخذ تنطق بلغتهِ كأنها تتكلم بلسانهِ وتشرح مبادئ الاستهواء شرحًا مسهبًا بعبارة فرنسويَّة فصيحة وتستعمل الكلمات الاصطلاحيَّة كما يستعملها اساتذة الطب . ويُجلس هذا الدكتور

شخصاً على كرسي امامها ويقول لها هذا شخص مصاب بالمستيريا فانوّميه وامحني الاستهواء فيه فتنومه ونشرح درجات التنويم درجةً درجةً الى ان تبلغ الدرجة التي هي فيها وتدوم على ذلك ساعات عديدة الى ان تخور قواها وتقع في سبات عميق

ولما شاعت هذه الغرائب في الصحف السياسيّة وبلغت النوادي العلميّة ولاّها العلماء المجرّبون صفحة الإعراض واستفزّت الحميّة الدكتور ارنست هَرْت[1] فذهب الى باريس وشاهدها بنفسه واثبت فسادها بالامتحان. وقد رأينا بعض الذين زاروا باريس في الصيف الماضي وشاهدوا هذه الغرائب فيها وعادوا مقتنعين بصحتها. ولا لوم عليهم لانهم شاهدوها وذهنهم خالٍ من الشك فيها فلم يكذّبوا ما رأوه مرأى العين ولم يخطر لهم ان قوماً مشهورين بالعلم والفضل كالدكتور ليس والدكتور شاركو يخدعون او يخدعون غيرهم ولاسيما لانهما من اطباء اشهر المستشفيات في باريس

ولما كان نقض الاوهام فرضاً على المقتطف مثل إحقاق الحقائق رأينا ان نلخص بعض ما كتبه الدكتور ارنست هرت في هذا الموضوع بعد ذهابه الى باريس وتفحصه عن جميع الغرائب التي تجري في مستشفى الرحمة وغيره

قال: انه دخل مستشفى الرحمة فأُتي بشخص عصبي من المرضى الذين فيه اسمه مرڤل نصيبه نوبٌ ييبس فيها جسمه. ولو بقي هذا الرجل في بلاده وعولج بالمقويات والماء البارد والاعمال العضليّة في الهواء النقي لجادت صحته وعاش سليماً ولكنه دخل مستشفى الرحمة فمرّن فيه على كل ما يهيج اعصابه وعلّمه اساليب الخداع. وهاك وصفاً موجزاً لبعض الاعمال التي عملها امامه إطاعة لامر الدكتور ليس

أُجلس هذا الرجل على كرسي كبير ورفع الدكتور ليس اصبعه امام عينيه فنام حالاً. وذلك غير نادر في الذين اعتادوا النوم المغنطيسي. ثم فتح الدكتور ليس جفنيه واراه تمثالاً صغيراً ومشى به امامه فنهض منتصباً وسار وراء التمثال. ولما انتهى طوافه في الغرفة اعيد الى كرسيه وقُدّم له قضيب من الحديد المغنطيسي فزعم انه يرى نوراً ازرق مشعّاً من احدى قطبتيه وضمّ القضيب الى صدره كما تضمّ المرأة طفلها. ومسك واحد القضيب وطاف به في الغرفة فتبعه مرڤل في طوافه. ثم أُري القطبة الاخرى من قطبتي المغنطيس فقال انه يرى نوراً احمر مشعّاً منها وخاف من هذا النور خوفاً شديداً. وكانت صورة المغنطيس تؤثر

---

[1] جرّاح انكليزي ومؤلف مشهور كان محرراً لجريدة السجل الطبي البريطاني ثم للسجل الصحي وسجل مدينة لندن الطبي

فيهِ تأثير المغنطيس نفسهِ . وقال انهُ يرى نورًا ازرق مشعًا من احد وجهي الدكتور ليس ونورًا ازرق من الوجه الآخر. وقد علل الدكتور ليس ذلك تعليلات علمية اضربنا عن ذكرها لسخافتها. وكان الكاتب قد احضر معهُ قضيبًا مغنطيسيًّا ازيلت قوة المغنطيس منهُ بالحرارة فلم يميّز مرڤل بينهُ وبين المغنطيس الحقيقي بل زعم انهُ رأى النور الازرق والاحمر مشعّين من قطبيهِ. وامتحن الكاتب ذلك في ثلاثة اشخاص من الذين يدّعي الدكتور ليس انهم يرون النور منبثًا من قطبي المغنطيس فثبت لهُ انهم لا يميزون بين المغنطيس الحقيقي وبين قطعة من الحديد تشبههُ. وهذا عين ما اثبتهُ الدكتور تندل العالم الطبيعي منذ سنين كثيرة كما ذكرناهُ غير مرة

ومعلوم ان الحديد يصير مغنطيسًا اذا جرى المجرى الكهربائي عليهِ وتزول منهُ المغنطيسية حالما ينقطع المجرى الكهربائي عنهُ فاذا كان مرڤل او غيرهُ يرون نورًا مشرقًا من المغنطيس كما يدّعون وجب ان يروا هذا النور مشرقًا من الحديد كلما مرّت الكهربائية عليهِ فصار بها مغنطيسًا وهم يدّعون ذلك ايضًا فجعل الكاتب (اي الدكتور ارنست هرت) يوهمهم انهُ اجرى الكهربائية على الحديد فيدّعون انهم رأوا النور منهُ ثم يوهمهم انهُ قطع الكهربائية فيدّعون ان النور قد زال وهو في الحقيقة قد فعل ضد ما اوهمهم بهِ تمامًا

ومن الاعمال التي اشتهر بها الدكتور ليس انهُ يضع حلقة مغنطيسية حول رأس مرڤل وغيرهِ من المرضى الذين على شاكلتهِ ويزعم انهُ جمع في تلك الحلقة مخاوف انسان مصاب بالسوداء (المالنخوليا) فيشعر مرڤل انهُ اصيب بالسوداء وتبدو منهُ افعال المصابين بها من نحو الغم والكدر وصغر النفس . الا ان مرڤل كان يبدي هذه الامارات نفسها اذا ظن ان حلقة الحديد المحوطة برأسهِ صارت مغنطيسًا ولو لم تصر مغنطيسًا وينشرح صدرهُ ويزول ما يخامر نفسهُ من الغم اذا أُوهم ان المغنطيسية زالت من الحلقة . ولما شعر ان الكاتب يخادعهُ مخادعة صار ينتبه الى كل حركة واشارة تبدو منهُ حتى لا يخدع ولكنهُ لم يسلم من الخديعة

وقد ادّعى كثيرون ان المغنطيس يؤثر في الانسان بعض التأثير فامتحن ذلك اثنان من الاميركيين على اساليب شتى وكانا يستخدمان اقوى الآلات المغنطيسية ويحوطان ولدًا صغيرًا بقوة مغنطيسية تفوق كل ما استعملهُ الناس الى هذا الحين فلا تؤثر فيهِ اقل تأثير

وامتحن الكاتب ما نشرتهُ صحف الاخبار من انتقال روح النائم النوم المغنطيسي او عواطفهِ الى تمثال صغير او الى كأس ماء وذلك في مدام ڤكس وهي اشهر الشهيرات في انتقال

الارواح على ما وصفهُ الكولونل روشا مدير مدرسة البوليتكنيك في باريس فاخفى كاس ماء واتى بكاس اخرى وصب فيها ماء امامها ونوَّمها وعمل الاعمال اللازمة لانتقال شعورها الى هذه الكاس وذلك امام الكولونل روشا نفسهِ وبحسب ارشادهِ ثم بدل هذه الكاس خلسة بالكاس التي اخفاها وجعل يتظاهر كانهُ يقرص الهواء الذي فوق الكاس فتشعر النائمة بذلك وتتململ كانهُ قرص ذراعها ثم يضم الكاس الى صدرهِ ويتظاهر كانهُ يدللها ويلاطفها فيبش وجهُ النائمة وتبرق اسرَّتها. وكان قد احضر تمثالين صغيرين متماثلين فمسك واحدًا منهما امام وجهها وعمل الاعمال اللازمة لانتقال روحها اليهِ بحسب ما يدَّعيهِ الدكتور ليس والكولونل روشا وغيرهما من الخادعين ثم بدل هذا التمثال بالتمثال الآخر خفية عنها وقصَّ خصلةً من شعرها وتظاهر كانهُ وصلها بشعر التمثال ولما كان يقص الخصلة تململت وتذمرت وقالت لهُ لقد افرطت (c'est trop, c'est trop) مع انها كانت نائمة على ما تزعم. والظاهر انها حسبت خصلة الشعر اثمن من الاجرة التي دفعها اليها. ثم جعل يقرص التمثال فتتألم كأنهُ قرصها ويشد شعر التمثال في المكان الذي تظاهر انهُ علق خصلة شعرها بهِ فتتألم وتصرخ كأنهُ يشدُّ شعرها . فادار ظهرهُ اليها وجعل يقرص التمثال فلم تعد تميز مكان القرص فصارت تخطئُ في شعورها فاذا قرص التمثال في يدهِ اليمنى مثلاً رفعت رجلها حاسبة انهُ قرصها فيها. ووضع التمثال على كرسي وجلس عليهِ فتظاهرت كأنهُ أغمي عليها. كل ذلك والتمثال الاول الذي نقلت روحها اليهِ كان مطروحًا على المائدة وفيهِ دبوس كبير مغروز في قلبهِ

وكرَّر الكاتب هذه الاعمال ثلاثًا وكان الكولونل روشا حاضرًا في المرَّة الثالثة فسرَّ بنجاح الاعمال كلها ثم بيَّن لهُ الكاتب انهُ ابدل كأس الماء والتمثال واستعمل مغنطيسًا نزعت مغنطيسيتهُ وخادع النائمة في اجراء المجرى الكهربائي على المغنطيس فكان اذا امر مساعدهُ باجراء المجرى يقطعهُ واذا امرهُ بقطعهِ يجريهِ فاندهش الكولونل روشا من ذلك وعلتهُ حمرة الخجل وظهر كأنهُ هو نفسهُ كان مخدوعًا لا خادعًا

وكان الدكتور ليس قد امتحن اعمالاً اخرى امام الكاتب وهي انهُ كان يأتي بقنينة صغيرة فيها الكحول ويضعها على نحر فتاة نوَّمها النوم المغنطيسي ويقول لها هذا الكحول مسكر فتأخذ علامات السكر تظهر عليها رويدًا رويدًا فتفرح اولاً وتجذل وتغني ثم تسقط عن كرسيها مترنحة وتظهر عليها كل علامات السكر الطافح. فيعيدها الدكتور ليس الى كرسيها ويجلس فتاة اخرى بجانبها ويصلها بها لكي ينتقل سكرها اليها فينتقل وتصحو الاولى منهُ .

وامتحن امامهُ فعل عقار آخر وهو الثالريانا (حشيشة الهر) وضع قنينة صغيرة منهُ على جسم رجل منوَّم النوم المغنطيسي فجعل هذ الرجل يتململ فقال لهُ الكاتب ما اصابك فقال الدكتور لِيس انهُ لا يستطيع الجواب لانهُ لم يعد انساناً بل استحال هرّاً وستظهر فيهِ اخلاق الهرر وللحال طرح الرجل نفسهُ على الارض وجعل يدبُّ على يديهِ ورجليهِ ويموء كالهرّ ويخمش الارض باصابعهِ كما يخمشها الهر باظافرهِ ودام ذلك بضع دقائق

وفي اليوم التالي زار الكاتب الفتاة المشار اليها في صدر هذه المقالة وهي التي كان الدكتور لِيس ينوّمها ويقول لها انها صارت اياهُ فينطلق لسانها بالشرح العلمي على الاستهواء مع انها امية على زعمهِ لا تعلم شيئاً الاَّ اذا تقمَّصت بهِ. فرآها الكاتب في بيتها واتفق معها على اجرة معلومة فاصرَّت على ان تحضر معها شخصاً آخر تمتحن هي قوتها بهِ فاحضرتهُ ونوَّمتهُ وجعلت تشرح الشرح الذي كانت تشرحهُ وهي تحت سلطة الدكتور لِيس فظهر انها كانت قد تعلمت هذا الشرح غيباً وهي قادرة ان تتلوهُ وقتما تريد لا كما زعم الدكتور لِيس

وكان الكاتب قد احضر قناني مختلفة فيها بعض العقاقير لكي يمتحن فعلها بها فلما وقعت عينها عليها قالت ان العقار الجامد لا يؤثر فيها فلا بدَّ من ابدالهِ بعقار سائل فارسل للحال وجلب عقاقير سائلة وهي الكحول وفالريانا وماء الغار الكرزي وماء مقطر ومذوب السكر المحروق. واوعز الى الذي جلبها ان يكتب على كل قنينة اسم ما في غيرها لا ما فيها ويضع حرفاً على قليتها يدل على ما فيها. ثم نوّمها وقال المساعد بصوت منخفض اعطني قنينة الفالريانا (عشبة الهر) وكان في هذه القنينة كحول لا فالاريانا فاعطاهُ اياها ووضعها على نحرها فجعلت تموء وتلحس يدها وتمسح وجهها كما تفعل الهرة تماماً وقُدّم لها لبن في صحفة فجعلت تلغ منهُ بلسانها ولغا كالهرر

ثم اتاهُ بالقنينة التي عليها اسم ماء الغار الكرزي وكان فيها فالريانا فلما ادناها منها جثت على ركبتيها وبسطت ذراعيها كمن يستغيث بالله ثم حنت رأسها وتكتفت كمن يصلي ويبتهل ثم بسطت يديها ثانية ورفعت رأسها وقد تهلَّل وجهها كمن يرى رؤيا بديعة ونادت بصوت شجي قائلة " ستأتي ستأتي وقد تسربلت بالبياض " وكأن الرؤيا زالت من امام عينيها حينئذٍ فحنت رأسها خاشعةً. وقد رآها الكاتب تفعل مثل ذلك في بيت الدكتور ساجو وفي مستشفى الرحمة ولم يكن في القنينة حينئذٍ شيء من الثالريانا

الآن الدكتور لِيس يزعم ان فعل هذه العقاقير حقيقي فقد قال على مسمع من الكاتب

ما نصهُ " هنا مجال واسع للمباحث النفسية تتمكن بهِ من معرفة عقل الحيوان الاعجم . وعندي انسان تستحيل طباعهُ الى طباع ديك حينما ينام النوم المغنطيسي . وقد امرتهُ مرةً ان يبقى متذكراً وهو مستيقظ الحالة التي كان فيها وهو نائم ثم ايقظتهُ وسألتهُ عن سبب صياحهِ فقال كنت مضطراً الى ذلك ففعلت و بماذا كنت تفتكر فقال كنت افتكر بدجاجاتي " . وقد امتحن الكاتب جميع العقاقير الطبية في الاشخاص الخمسة الذين امتحن ذلك فيهم الدكتور ليس مدة سنين كثيرة وملأ الكتب والجرائد باخاديعهِ واخاديعهم فوجدهم الكاتب خادعين عن علم وروية اي ان كلاً منهم قد تعلم خواص هذه الادوية المختلفة وفعلها في البدن فاذا لُمس بقنينة منها اظهر الاعراض التي تنتج عن الدواء الذي يظن انهُ فيها سواءٌ اصاب ظنهُ ام لم يصب . ومن الغريب انهُ لم يصب ظن احد منهم قط في الامتحانات التي امتحنها الكاتب فيهم لانهُ كان يكتب على القنينة مذوب ملح الزئبق مثلاً وفيها مذوب السكر او يكتب مذوب السكر وفيها مذوب الاستركنين ولم يخطر على بال هؤلاء الاشخاص ان الكاتب خدعهم بما كتبهُ على القناني فكانوا يظهرون اعراض الدواء الذي يرون اسمهُ على القنينة

هذه خلاصة الاخاديع التي تجري الآن في مدينة باريس عاصمة المدنية الاوربية وفي اكبر مستشفياتها وعلى يد بعض الاطباء المشهورين فيها . وان ذلك لدليل على ان السخافة مرتبطة بعقول بعض الناس سواءٌ كانوا في قفار افريقية او في اعظم نوادي العلم والعرفان . ولا يفرق المتحضرون عن الهمج الاَّ في ان علماء المتحضرين وفضلاءهم يكشفون خداع الخادعين و ينقذون الناس من غيهم

مزاح الساميين و بداهتهم

قال العلاَّمة رنان الفرنسوي في كتابهِ تاريخ اللغات الساميَّة " ان الشعوب الساميَّة محرومة من الظرف والمزاح " وقد ردَّد هذا القول كثيرون من الكتاب قبل رنان و بعدهُ حتى زعم بعضهم انهُ طاف بلاد الشام فلم يسمع فيها من الاغاني غير الندب والرثاء . وهذا الحكم مثل كل الاحكام المبنيَّة على الاستقراء الناقص والبحث القليل يصدق مرَّة و يكذب مراراً

ولا ننكر ان البلايا والمحن التي انتابت مواطن الساميين منذ الفي عام الى الآن ذهبت بكثير من بهجة الحياة ورونقها وسلامة الطبع ورقتهِ وان اختلاط العرب بالهنود والفرس

زاد في رصانتهم ووقارهم ولكنه لم يغلب طبعهم ولا نزع منه الظرف والميل الى المزاح كلما اقتضته الحال على حد قول البستي

أفدْ طبعك المكدود بالهم راحةً — براحٍ وعلِّلهُ بشيءٍ من المزحِ

ولكن اذا اعطيتهُ المزحَ فليكنْ — بمقدار ما تعطي الطعام من الملحِ

وغاية ما اشار به حكماؤُهم وفضلاؤُهم الاقتصاد في المزاح . قال سعيد بن العاص لولده اقتصد في مزاحك فان الافراط فيهِ يذهب البهاء ويجرئُ السفهاء وتركهُ يقبض المؤانسين و يوحش المخالطين . وقال خالد بن صفوان لا بأس بالمفاكهة تخرج الرجل من حال العبوس . وقال رجل لابن عيينة المزاح سبَّة فقال بل سنة

وقال الشاعر

الجد شيمتهُ وفيهِ فكاهة — طورًا ولا جدٌّ لمن لم يلعبِ

وقال الآخر

اهازل حيث الهزل يحسن بالفتى — واني اذا جدَّ الرجال لذو جدِّ

وعن علي رضي الله عنهُ انهُ قال روّحوا القلوبَ بطرائف الحكم فانها تملُّ كما تملُّ الابدان . وقال ابو الدرداء اني لاستجم نفسي بشيءٍ من الباطل كراهة ان احملها من الحق ما يملها . وعن ابن عباس انهُ كان يحدث اصحابهُ ساعةً ثم يقول حمّضونا فيأخذ في احاديث العرب واشعارهم . ووُصف رجل عند ابن عائشة فقيل هو جدٌّ كلهُ فقال ابن عائشة لقد اعان على نفسهِ وقصر لها طول المدى ولو فكَّهها بالانتقال من حال الى حال نفَّس عنها ضيق العقد ورجع الى الجد بنشاط . وقال بعضهم

اروّح القلبَ ببعض الهزلِ — تجاهلاً مني بغير جهلِ

امزحُ فيهِ مزح اهل الفضلِ — والمزح احيانًا جلاء العقلِ

ولا ينكر انهُ قد نهي عن المزاح في مواضع كثيرة وقيل ان اولهُ فرَح وآخرهُ ترَح وانهُ يبدي المهانة و يذهب المهابة والغالب فيهِ واتر والمغلوب ثائر . الَّا ان ذلك يدل على وجودهِ والاسترسال فيهِ لا على انتفائهِ عن الامم التي نهت عنهُ . ولعلَّ النهي مقصور على الاسترسال والخلاعة على حد قول بعضهم

امزح بمقدار الطلاقة واجتنب — مزحًا تضاف بهِ الى سوء الادبْ

لا تغضبنْ احدًا اذا مازحتهُ — ان المزاح على مقدمة الغضبْ

فان المازح قد يستقل تمزيق الاعراض على حد قول ابي جعفر البطري

لي صاحب ليس يخلو   لسانهُ من جراح
يجيد تمزيق عرضي   على سبيل المزاح

واذا انتقلنا من الاقوال والاحكام الى الامثلة والشواهد ضاقت بنا الصحف . فان كتب الادب مشحونة بالفكاهات واللطائف والملح والنوادر وكلها مملح بملح المزاح محمّض بحماض الهزل يضحك العبوس و ينعش النفوس . ولا يقتصر ذلك على المشهورين بالمزاح والمجون كابي نواس وابي دلامة بل على المشهورين بالعلم والوقار . روى الابهيشي ان الرشيد وزبيدة تحاكما الى ابي يوسف القاضي في الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب فقال انا لا احكم على الغائب فامرا باتخاذهما وتقديمهما اليهِ فجعل يأكل من هذا مرةً ومن ذاك اخرى حتّى نصّف الجام ثم قال يا امير المؤمنين ما رأيت اعدل منهما كلما أردتُ ان اسجّل لاحدهما ادلى الآخر بحجتهِ

ولم تكن البلايا والمحن لتصرف الظرفاء منهم عن ظرف الطبع وحسن السجيّة . ذكر النواجي انهُ أُتي برجل سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحدّ عليهِ وكان الرجل طويلاً والجلّاد قصيرًا فلم يتمكّن من ضربهِ فقال الجلّاد تقاصر لينالك الضربُ فقال لهُ ويلك أَ إلى اكل الفالوذج تدعوني ولقد وددتُ لو اني اطول من عوج بن عناق وانت اقصر من يأجوج ومأجوج . وذكر ابن عبد ربهِ ان المهدي كسا ابا دلامة ساجًا فأُخذ بهِ وهو سكران وأُتي بهِ الى المهدي فامر بتمزيق الساج عليهِ وان يحبس في بيت الدجاج فلما صحا من سكرهِ طلب دواة وكتب الى المهدي يقول

اميرَ المؤمنين فدتك نفسي   علامَ حبستني وخرقتَ ساجي
أُقادُ الى السجون بغير ذنب   كأني بعض عمّال الخراجِ
ولو معهم حبستُ لهان ذاكم   ولكني حبستُ مع الدجاجِ

وقيل دخل بشّار الضرير على المهدي وعندهُ خالهُ يزيد بن منصور الحميري فانشدهُ قصيدةً يمدحهُ بها فلما اتمها قال لهُ يزيد ما صناعتك ايها الشيخ فقال لهُ اثقب اللؤلؤ . فقال لهُ المهدي اتهزأُ بخالي فقال يا امير المؤمنين ما يكون جوابي لهُ وهو يراني شيخًا اعمى ينشد شعرًا . وذكر بهاء الدين ان ابا الشمقمق الشاعر المشهور لزم بيتهُ لاطمار رثة كان يستحيي ان يخرج بها الى الناس فقال لهُ بعض اخوانهِ يسليهِ أبشر يا ابا الشمقمق فقد روي ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان كان ذلك حقًا فاني لاكوننّ بزّازًا (بيّاع البزّ) يوم القيامة

وقيل ان سليمان بن عبد الملك خرج يومًا الى الصيد وكان كثير التطيّر فبينما هو

في بعض الطريق اذ لقيهُ رجل اعور فقال اوثقوهُ فاوثقوهُ ومروا بهِ على بئر خراب قد تهجمت فقال سليمان القوهُ في هذه البئر فان صدنا في يومنا هذا أطلقناهُ والاَّ قتلناهُ لتعرُّضهِ لنا مع علمهِ بتطيُّرنا فالقوهُ في تلك البئر فما رأى سليمان في عمرهِ صيدًا اكثر من ذلك اليوم فلما رجعوا ومروا على الرجل امر باخراجهِ وقال يا شيخ ما رأيت اسرَّ من طلعتك علينا فقال الشيخ صدقت ولكنني انا ما رأيت اشأم من طلعتك عليَّ

وكتب سبط بن التعاويذي الشاعر قصيدةً وسيرها الى مجاهد الدين الزبني فاجازهُ جائزة سنيَّة وسيَّر معها بغلةً فوصلت اليهِ وقد هزلت من تعب الطريق فكتب اليهِ

مجاهد الدنيا دمتَ ذخرًا لكل ذي فاقةٍ وكنزا

بعثتَ لي بغلةً ولكن قد مُسِخَت في الطريق عنزا

ومن مُلح الشعراء التي يعدُّ منها ولا تعدَّد قول البحتري وقد دخل على المتوكل فرأى في يديهِ درَّتين فادام النظر اليهما ورآهُ المتوكل فرمى اليهِ التي في يدهِ اليمنى فقال طامعًا بالدرة الاخرى ايضًا

بسرَّ مرَّا لنا امامٌ تغرف من كفهِ البحارُ

يداهُ في الجود ضرتانِ هذي على هذه تغارُ

وليس تأتي اليمين شيئًا الاَّ اتت مثلهُ اليسارُ

فرمى لهُ بالدرة الأُخرى

ومنها قول ابن الحجاج في رجل دعاهُ الى طعام ثم اخَّر الطعام الى المساء

يا صاحب البيت الذي ضيفانهُ ماتوا جميعًا

أدعَوْتنا حتى نمو تَ بدائنا عطشًا وجوعًا

وبداهة العرب تضرب بها الامثال ونكتهم تزري بالدرر الغوالي وكان البيان بسحرهم فينقادون اليهِ صاغرين والشعر يختلب لبهم فيرون فيهِ حكمة الراسخين . قيل دخل عقيل بن ابي طالب بعد ما كفَّ بصرهُ على معاوية يومًا فقال ما بالكم تصابون في ابصاركم يا بني هاشم قال كما تصابون في بصائركم يا بني امية . وقال عبد الله بن طاهر لرجل ما بال شدقك معوجًا قال عقوبة عاقبني الله بها لكثرة ثنائي عليك بالباطل . وقيل حضر بين يدي الرشيد بعض اهل المغرب فقال لهُ الرشيد يقال ان الدنيا بمثابة طائر ذنبهُ المغرب فقال الرجل صدقوا يا امير المؤمنين وانهُ طاووس

وذكر ابن قتيبة ان الحجاج خرج في بعض الايام للتنزُّهِ . فصرف عنهُ أصحابهُ وانفرد

بنفسهِ فلاقى شيخاً من بني عجل . فقال لهُ من ابن انت يا شيخ . قال من هذه القرية .
قال ما رأيكم بحكام البلاد . قال كلهم اشرار يظلمون الناس ويختلسون اموالهم . قال
وما قولك في الحجاج . قال هذا انجس الكل سوَّد الله وجههُ ووجه من استعملهُ على هذه
البلاد . فقال الحجاج أتعرف من أنا . قال لا . قال أنا الحجاج . قال أنا فداك وانت
تعرف من انا . قال لا . قال انا زيد بن عامر مجنون بني عجل أُصرع كل يوم مرَّة في مثل
هذه الساعة . فضحك الحجاج واجازهُ

وقال الشربشي كان المعتصم يأنس بعليّ ابن الجنيد الاسكافي . فقال لابن حماد اذهب
اليهِ وقل لهُ يتهيأ ليزاملني . فاتاهُ فقال لهُ تهيأ لمزاملة امير المؤمنين فان مزاملة الخلفاء كبيرة .
فقال كيف أتهيأ لها أُصيب رأساً غير رأسي أم اشتري لحية غير لحيتي . قال ابن حماد شروطها
الامتاع بالحديث والمذاكرة والمنادمة . وان لا تبصق ولا تسعل ولا تمخط ولا تتنحنح . فقال لابن
حماد اذهب قل لهُ لا يزاملك الاَّ من كان دنيء الاصل . فرجع الى المعتصم واعلمهُ فضحك
وقال عليَّ بهِ . فلما جاء قال يا عليُّ أبعث اليك ان تزاملني فلا تفعل . فقال لهُ ان رسولك
هذا الارعن جاءني بشروط حسَّان السامي وخالويهِ الحاكي . فقال لا تبصق ولا تعطس .
وجعل يقرقع بصاداتهِ وهذا لا اقدر عليهِ . فان رضيت ان أزاملك اذا انتني العطسة
عطست والاَّ فليس بيني و بينك عمل . فضحك المعتصم حتَّى فحص برجليهِ . وقال نعم زاملني
على هذه الشروط

وقال هلال الرائي لبشار الشاعر وكان لهُ صديقاً يمازحهُ . ان الله لم يذهب ببصر
احدٍ الاَّ عوَّضهُ بشيء فما عوَّضك . قال أن لا أراك ولا امثالك من الثقلاء

ولما بنى محمد بن عمران قصرهُ حيال قصر المأمون قيل لهُ يا امير المؤمنين باراك
و باهاك فدعاهُ وقال لمَ بنيت هذا القصر حذائي فقال يا امير المؤمنين احببتُ ان ترى
نعمتك عليَّ فجعلتهُ نصب عينيك . ومن هذا القبيل المناظرات المشهورة بين شعراء العرب
والقصائد المزليَّة التي نظموها في رثاء دوابهم وامتعتهم و بعض اشيائهم كرثاء ابن العلاَّف
لهرَّهِ حقيقةً او كناية ورثاء ابن معمعة الحمصي لديكهِ ونحو ذلك مما يطول شرحهُ

هذا من قبيل العرب والمستعربين وقد بقي من الساميين امَّة أُخرى كان لها شأن
عظيم في العصور الخالية ولم يزل شأنها كبيرًا الى الآن وهي امَّة اليهود . وقد قال كارليل
الكاتب الانكليزي الشهير انها بعيدة عن المزاح والبداهة فرد عليهِ هرمن ادلر الحاخام الاكبر في
بلاد الانكليز وخطب في اوائل هذا العام خطبة مسهبة في هذا الموضوع ذكر فيها من مزاح

اليهود ما يضحك الثكلى مع ما ألمّ بهذه الامة من البلايا والمحن. ولم يقتصر الخطيب على ما في كتب اليهود واشعارهم وامثالهم من ضروب المزاح والبداهة بل قال ان ما ورد في التوراة من تهكم النبي ايليا على كهنة بعل يمكن حسبانهُ من هذا القبيل وكذا وصف النبي اشعيا لعمل الاصنام. وقال ان طبع اليهود هذا قد ظهر في اشدّ المواقف رهبةً وغمّاً ففي مراثي ارميا ندب النبي مدينة اورشليم وقال انها "عظيمة بين الامم ملكة بين البلدان" وشرح ذلك احد ائمتهم الاقدمين في كتابهم التلمود فقال ان عظمتها لم تكن في القوة المادية بل في العقل والذكاء وضرب لذلك مثلاً وهو ان رجلاً من سكان اثينا كان مارًّا في اسواق اورشليم فرأى خياطاً واراد ان يمازحهُ فاراهُ شقفة من الخزف وقال له ألا ترفأُ لي هذا الاناء فقال الخياط بلى اذا نسجتَ لي ما ارفأهُ بهِ من هذا الرمل. وقال هذا الشارح ان الربي يشوع احد حكماء اليهود دخل مدينة من مدنهم فرأى ابنة صغيرة معها سلّة مغطاة بمنديل فقال لها اخبريني يا ابنتي ما في هذه السلة فقالت له لو ارادت امي ان يعرف كل احد ما فيها ما غطّتها بهذا الغطاء

وجاء في كتاب التلمود ايضاً ان الامبراطور هدريان كان يباحث الربي غمالائيل في بعض المسائل الدينيّة فقال له ساخراً بالتوراة انها تصف الله تعالى كما تصف اللصوص لانها تقول انهُ نوّم آدم واختلس ضلعاً من اضلاعهِ. وكانت ابنة الربي غمالائيل حاضرة فاستأذنت اباها بان تجيب الامبراطور فاذن لها فقالت للامبراطور عفواً يا مولاي ألم يبلغك ان لصًّا نقب بيتنا وسرقهُ فقال ومَن يكون هذا اللص الذي يجسر ان يدخل بيت صديقي غمالائيل فقالت انهُ دخل بيتنا وسرق منهُ ابريق فضة ووضع مكانهُ ابريق ذهب. فقال هدريان انعم بهِ من لص وحبذا لو دخل قصري لصٌّ مثل هذا كل يوم فقالت له الفتاة وقد علتها حمرة الخجل هكذا فعل الله اخذ ضلعاً من آدم وبدلها له بزوجة حسناء

ثم قال الخطيب واذا تركنا التلمود ونظرنا في الكتّاب المتأخرين وجدنا كتبهم واقوالهم لا تخلو من البداهة والمزاح والهزل في موضع الجد. قيل ان اناساً من يهود برلين كانوا قد أهملوا فروض الديانة وطلبوا التخلّص من رسومها فدعوا الربي يعقوب المجيد احد سكان دبنو ليعظهم وكان واعظاً مشهوراً فخاطبهم بهذا المثل قال

بعثت الحكومة رجلاً يفحص احوال العاملين في المعادن والمسابك فرآهم عجاف الابدان صفر الوجوه فسأل عن ذلك فقال له رؤساؤهم انهم صاروا نحافاً من شدّة ما يلاقونهُ من العناء في نفخ النار بافواههم. فعجب الرجل من هذا وقال ألا تعلمون انهُ توجد منافخ لنفخ

النار واضرامها فقالوا اننا لم نسمع بذلك من قبل فقال اذن سارسل لكم ما يكفي من هذه المنافخ وفعل كما قال . ثم زارهم بعد شهر من الزمان فرآهم أنحف مما رآهم اولاً فقال ما هو امركم ألم تصل المنافخ التي ارسلتها لكم فقالوا وصلت وقد مضى علينا شهر ونحن ننفخ بها فلم تشعل النار . فاسرع من ساعته الى الاكوار فوجدها مملوءة بالحطب ولا نار فيها فقال لم ما فعلتم ايها الحمقى وما هي فائدة المنافخ ان لم توجد النار اولاً . ثم التفت الواعظ الى السامعين وقال اعلموا ايها الاخوان ان الوعظ كالمنافخ فهو يزيد اضطرام نار الايمان اذا كانت موجودة في القلوب واما اذا لم يكن في قلوبكم نار الايمان فلا يجدي الوعظ والارشاد شيئاً . فافادهم هذا المثل اكثر من ابلغ المواعظ

ودعي حزقيال لندو الى مدينة براغ ليكون حاخاماً لليهود الذين فيها وكان شاباً حديث السن فلما جلس على المائدة مع جمهور من العظماء وضعوا له كرسيًّا اعلى من كراسيهم فغار منه بعضهم وقال له أرى الكرسي عاليًا بالنسبة اليك ايها الربي فقال كلاَّ ولكن مائدتكم واطئة بالنسبة اليَّ

وكان مندلسُهن من اكبر فلاسفة عصرهِ واشدّهم تبحرًا في عويص المسائل ولكن ذلك لم يصرفهُ عن الهزل والمزاح . قيل انهُ كان يحب السكّر ويأسف لانهُ لا يستطيع ان يحلّيهُ بسكر آخر . وقال له بعضهم مرّة قالت الحكماء ان مَن يحب الحلو فهو احمق فقال نعم ولم يقولوا ذلك الاَّ ليبقى كل حلوٍ لهم . ولقيهُ احد النقاد مرةً وقال له متهكمًا ما هو رأس مالك في التجارة فاجاب العقل الذي احرمك الله منهُ

وسأل بعضهم الشاعر هاين الشهير عن حالهِ وكان قد اصيب بمرض عصبي وقتما فُتح المعرض العام بباريس سنة ١٨٥٥ فاجابهُ ان اعصابي ستأخذ الجائزة الاولى في الالم . وطالع هاين جميع الكتب الطبيّة التي تبحث عن الامراض العصبيّة فقال له احد اصدقائهِ ما فائدة هذه المطالعة لك فقال قد اهّلتني لتقديم خطب في السماء على جهل الاطباء . وقال بعضهم لصفير الكاتب المجري المشهور انك تكتب لاجل المال وانا اكتب لاجل الشهرة فقال وكلٌّ منا يطلب ما ينقصهُ . وكان ملك باڤاريا يدّعي الشعر وصفير يهزأ بهِ فنفاهُ من مملكتهِ وامرهُ ان يخرج من حدود المملكة كلها في اربع وعشرين ساعة فقيل له أتستطيع ذلك فقال اذا لم تكفني قدماي استعرت من الاقدام الزائدة في شِعر الملك (ويراد بالاقدام عندهم التفاعيل)

وقال صفير هذا ان من البليّة وجود المال عند الاغنياء فلو كان عند الفقراء لا عندهم

لوجدتهم احقر خلق الله . وقال ايضاً الدراهم خفّ معدني تحت اقدام الصغار يطولون بهِ و يصيرون كباراً

ومرَّ يهودي بمحكمة من محاكم روسيا فرأى تمثال العدل منصوباً امامها فقال لاحد الوقوف تمثال مَن هذا قال هذا تمثال العدل فقال اليهودي كذا ظننت لانهُ خارج المحكمة لا داخلها . وقال آخر لطبيبهِ وكان يكثر من عيادتهِ طمعاً بمالهِ ان الموت خير طبيب فقال الطبيب وكيف ذلك فقال لانهُ يعود المريض مرَّة واحدة

وادب بعضهم مأدبة جمعت من رهبان الكاثوليك وقسوس البروتستنت وحاخامي اليهود فقال احد الرهبان لحاخام جالس بجانبهِ متى تشاركنا في هذا اللحم الفاخر (قال ذلك مشيرًا الى صحفة فيها لحم خنزير) فقال لهُ الحاخام في عرسك ان شاء الله

و بعد ان اتى الحاخام ادلر على هذه النكت والطرَف وعلى كثير آخر مما اجتزينا عنهُ لضيق المقام قال " ان كل ما تلوتهُ على مسامعكم لم ابتكر شيئاً منهُ بل نقلتهُ عن غيري واني اعتذر عن ذلك بايراد القصة الآتية وهي ان النحلة والرتيلاء تناخرتا وكلٌّ منهما تدَّعي انها افضل من الاخرى فقالت الرتيلاء للنحلة ان جناكِ منقول تجمعينهُ كلهُ من ازهار الحقول واما انا فجناي مبتكرآتي بهِ من عند نفسي . فقالت النحلة اصبتِ ولكنك تنسجين بيوتًا يحتقرها الناس و ينزعونها من منازلهم واما انا فاجني عسلاً يستطيبونهُ وشمعاً يستضيئون بهِ . فعسى ان لا يكون ما تلوتهُ على مسامعكم مثل نسيج العنكبوت بل مثل العسل الشهي "

هذا ولعلَّ السريان والفينيقيين كانوا كالعرب واليهود في المزاح والبداهة . حدَّث ايوب بن الحكم قال كنتُ جالساً عند ما سرجويه الطبيب البصري السرياني اذ اتاهُ رجل من الخوز فقال بليتُ بداء لم يبلَ احد بمثلهِ فسأَلهُ عن دائهِ فقال اصبحُ فبصري مظلم عليَّ وانا اصاب بمثل لحس الكلاب في معدتي فلا تزال هذه حالي الى ان أُطعم شيئاً فانا أُطعمتُ سكنَ ما اجد الى وقت انتصاف النهار ثم يعاودني ما كنتُ فيهِ فانا عاودتُ الاكل سكن ما بي الى وقت صلاة العتمة ثم يعاودني فلا اجد لهُ دواء الاَّ معاودة الاكل . فقال ما سرجويهِ هذه صحة لا تستحقها اسأَل الله نقلها عنك الى مَن هو احق بها منك

ولم تزل مجالس الانس والطرب في مصر والشام والعراق عامرة بالادباء والظرفاء يديرون على الجلاَّس كؤوس البداهة والمزاح فيسكرونهم بحميا المعاني و يفتنونهم بسحر البيان

اكرام ارباب الزراعة

كل من طالع باب الزراعة في المقتطف والمقالات الزراعية التي تدرج فيهِ يعلم ان في بلاد الانكليز رجلا اسمهُ السر جون لوز خدم علم الزراعة بعقلهِ ومالهِ خدمةً لا مثيل لها فانهُ خصص جانبًا كبيرًا من ارضهِ ومالهِ للتجارب الزراعية منذ خمسين سنة وتولى هذه التجارب بنفسهِ مستعينًا بجمهور من نخبة العلماء وواظب على ذلك كل هذه السنين

وفي غرة هذا الشهر (مارس) اجتمع جمهور من نخبة رجال العلم ورجال السياسة في البلاد الانكليزية برئاسة ولي العهد لكي يتذاكروا في انشاء تذكار لهذا الرجل الفاضل وللفوائد الجزيلة التي افاد بها علم الزراعة وعملها . فوقف سموّ ولي العهد وخطب فيهم قائلاً

قد اجتمعنا اليوم لكي نعدّ المعدّات اللازمة لاظهار الاكرام الواجب علينا لاعظم رجل بين ارباب الزراعة والباحثين فيها . ويعلم كل الراغبين في تقدم هذه الصناعة ولا سيما في تطبيق علم الكيمياء على زراعة المزروعات وتربية المواشي ما هي فائدة التجارب التي جرّبها السر جون لوز مدة سنين كثيرة فانهُ شرع في ذلك منذ سنة ١٨٤٣ وقد مضى عليهِ الآن خمسون سنة منذ اخذ في هذه التجارب . وكان الدكتور غلبرت مساعدًا لهُ فيها كل هذه المدة ولا يخفى عليكم ان هذه التجارب مستقلة تمام الاستقلال عن كل الدوائر العلمية والسياسية ونفقاتها كلها من السر جون لوز نفسهِ وقد وقف مئة الف جنيه لينفق ريعها على التجارب الزراعية بعد وفاتهِ عدا معملهِ الشهير والارض التي تجري التجارب فيها . وعيّن اناسًا من اشهر علماء العصر ليقوموا بشروط هذا الوقف بعد وفاتهِ . فمن الواجب على البلاد الانكليزية ان تعترف علنًا بالفوائد الجلى التي استفادها علم الزراعة من هذا الرجل الفاضل ومساعدهِ الشهير الدكتور غلبرت لما لهذه الفوائد من النفع العام للبلاد كلها . ولا تدعو الاحوال الحاضرة لاقامة تذكار غالي الثمن وانما يجب على اهل العلم واهل الزراعة ان يبدوا علامةً ظاهرةً تدلُّ على اعترافهم بفائدة هذه التجارب التي اجراها السر جون لوز مدة السنين الخمسين الماضية . وعندي ان ذلك يجب ان يكون على اسلوب موافق للاحوال الحاضرة ومرضٍ للسر جون لوز نفسهِ . واني اجتزي بما تقدّم واطلب من دوق وستمنستر ان يقدّم الطلب الاول

فقام دوق وستمنستر وقال انهُ يتمنى للسر جون لوز عمرًا طويلاً لكي يوالي هذه التجارب افادةً للزراعة وانهُ يسرّهُ ان يعرض الطلب الآتي وهو

انهُ نظرًا الى ما للتجارب المتوالية التي قام بها السر جون لوز مدة خمسين سنة من عظيم

الفائدة لدى الامة كلها رغبنا في الاعتراف بالمنافع الفائقة القيمة التي نالتها صناعة الزراعة منهُ ومن الدكتور غلبرت الذي كان مساعدًا لهُ في هذه التجارب كل هذه المدة ولذلك فكل من يهمهُ نجاح الزراعة علمًا او عملاً مدعوٌّ للاكتتاب بمبلغ لا يزيد على جنيهين لانشاء شيء يقام تذكارًا لذلك

ثم قام احد العلماء (المستر دير) وصادق على هذا الطلب وقال انهُ يصادق عليهِ لا لانهُ من ارباب الزراعة بل لانهُ قد اهتمَّ كل حياتهِ بعلم النبات ومتعلقاتهِ ثم وصف التجارب المشار اليها وعدَّد منافعها وقال انهُ لا يعرف شيئًا في تاريخ المعارف يعود بالفخر على البلاد الانكليزيَّة اكثر من هذه التجارب التي توالت خمسين سنة بهمة لا تعرف الملل

وقام السر جون اوانس وقال ان التذكار يكون اولاً نصبًا من الحجر المحبب (الغرانيت) تكتب عليهِ كتابة مناسبة وينصب في الاراضي التي جرت فيها هذه التجارب. ثانيًا خطبًا تقدَّم للسرجون لوز والدكتور غلبرت مصحوبة بشيء من الآنية الفضيَّة

وشكر دوق وستمنستر سموَّ ولي العهد لانهُ رئس هذا الاجتماع فاجابهُ وليُّ العهد انهُ قد سرَّ جدًّا برئاسة هذا الاجتماع لانهُ اتاح لهُ ان يبدي ما يكنُّهُ ضميرهُ من الشكر والامتنان للسرجون لوز على ما افاد الزراعة بهِ. انتهى

هذا واذا اراد الباحث ان يعرف سبب تقدم الممالك الاوربيَّة بنوع عام والمملكة الانكليزيَّة بنوع خاص رأى ان من الاسباب الكثيرة لذلك بل من اعظمها رفع الملوك والامراء لقدر رجال العلم والمشتغلين في نفع العباد واهتمام الامة كلها في احياء ذكر علمائها وعظمائها. فكيفما جال الانسان في مدينة لندن او غيرها من عواصم اوربا وامهات مدنها يرى الانصاب الباذخة والتماثيل العظيمة والمدافن الفخيمة المقامة تذكارًا لرجال العلم والعرفان وقوَّاد الامة وعظمائها الذين رفعوا شأنها واعلوا كلمتها. ولهذه الانصاب والتماثيل وقع في النفوس تشتدُّ بهِ العزائم ويزيد المجتهدون اجتهادًا. كل ذلك واهالي اوربا يتذمرون من ان ملوكهم لا ينصفون علماءهم ولا يقدرونهم قدرهم فان لم يوفَّق العالم الى تأليف كتاب كثير الرواج او الى اختراع شيء منهُ ربح كثير عاش بالفقر هو وبنوهُ ولكن هذه الحال لا تدوم لان العلماء اخذوا يطالبون بحقوقهم ولا يضيع حقٌّ وراءهُ طالب. اما نحن المشارقة فقدر علمائنا معروف عند ملوكنا ومنزلتهم عالية عندهم ولعلَّ سبب ذلك كون العلماء أئمة الدين. وليس عندنا حتى الآن عدد يذكر من علماء الطبيعة لنرى ما تكون منزلتهم عند الملوك والامراء

تجارة القطن في العام الماضي

لزراعة القطن شأن كبير في القطر المصري فان غلتهُ السنويَّة قطنًا وبزرًا تزيد على اثني عشر مليونًا من الجنيهات يقبضها المزارعون ذهبًا رنانًا يدفعون منها اموال الحكومة ويقضون بما بقي اكثر الحاجات · وقد هبط ثمن القطن في العام الماضي هبوطًا لا مثيل لهُ فبلغ ثمن القنطار في مثل هذه الايام مئة وخمسين غرشًا وسبب ذلك هبوط ثمن القطن الاميركي الناتج عن كثرة غلتهِ كما سيجيء فخسر القطر المصري بذلك نحو مليونين من الجنيهات

ومعلوم ان لبلاد الانكليز المقام الاول في تجارة القطن وعليها تتوقف اسعارهُ ولذلك رأينا ان نشرح تجارتهُ فيها في العام الماضي ملخصين ذلك من جريدة الاكونمست الانكليزية وعن التلغرافات التجاريَّة التي تدرج في المقطم يوميًّا

كان المظنون في اواخر سنة ١٨٩١ ان غلة القطن في الولايات المتحدة الاميركيَّة لا تزيد على سبعة ملايين وربع مليون بالة ثم ظهر حينئذٍ انها ستكون ثمانية ملايين وربع الى ثمانية ملايين ونصف فهبط ثمن الليبرة من ٥ ١٥/١٦ بنس الى ٤ ٣/١٦ اي هبط ثمن الليبرة ١ ٣/٤ البنس وثمن القنطار نحو سبعين غرشًا . وفي الاسبوع الاول من يناير سنة ١٨٩٢ بلغ ثمن الليبرة ٤ بنسات واقل من ذلك في المواعيد القريبة . ثم زاد السعر في الاسبوعين التاليين لقلة الوارد لان الوارد في الاسبوعين المنتهيين في ٢٢ يناير كان ١٠٢٠٠٠ بالة يقابلها ٢٢٠٠٠٠ بالة في الاسبوعين السابقين ثم ظهر ان سبب ذلك كثرة الانواء فزاد الوارد بعد ذلك وهبطت الاسعار حتَّى بلغ ثمن الليبرة ٣ ٣/٨ البنس فاقبل كثيرون على ابتياع القطن حينئذٍ لرخص ثمنهِ فارتفعت الاسعار نحو ١/١٦ من البنس وترجح حينئذٍ ان غلة اميركا تبلغ تسعة ملايين بالة وقد لا تقل عن تسعة ملايين وربع فعادت الاسعار وهبطت ربع بنس بين ١٥ فبراير و١٦ مارس وبلغت اخفضها في ١٦ مارس وزاد المشترون ثقةً حينئذ فارتفعت الاسعار قليلاً ثم عادت فهبطت في اواخر مارس بسبب هبوط سعر الفضة فان ثمن الاوقية هبط من ٤١ ١/٤ بنس الى ٣٩ الآن هبوط ثمن القطن لم يتوالَ لان قيمة الفضة عادت فارتفعت قليلاً ولانهم قدَّروا ان القطن الوارد من الهند سينقص نصف مليون بالة عما قدَّروهُ قبلاً . ولذلك ارتفعت الاسعار في الاسابيع الثلاثة الاولى من ابريل حتَّى بلغ الارتفاع ٣/٨ بنس في الليبرة وعادت الاسعار فهبطت بسبب توقف ١٧٠٠٠ مغزل عن الغزل وارتفعت اسعار المستقبل ثانية بين ٢٧ ابريل و٦ مايو لانتهاء الاعتصاب في الدهام وتقليل زراعة

القطن في اميركا واما الحاضر فلم ترتفع اسعارهُ ثم ارتفعت في اواسط يونيو بسبب رداءة الاخبار عن مزروعات اميركا

وبين ١١ يونيو و٧ يوليو تحسَّنت الاخبار الواردة من اميركا والهند عن نمو القطن وكانت الاعمال كاسدة في منشستر فيئس كثيرون وزاد الطين بلةً افلاس بعض البيوت التجاريَّة والاشتغال بالانتخابات السياسيَّة فهبطت الاسعار نحو $\frac{٧}{١٦}$ من البنس وبلغ الهبوط اعظمهُ في السابع من يوليو بافلاس بيت تجاري كبير من المتجرين بالقطن اذ خيف ان يباع قطنهُ بثمن بخس ثم عادت الاسعار ترتفع ولكن هبط ثمن النضة من $٣٩\frac{١}{٤}$ الى $٣٧\frac{٧}{٨}$ وهو ارخص ثمن بلغتهُ . وشاع ان بعض البنوك الشرقيَّة في ضيقة ماليَّة فوقفت الاعمال في منشستر وهبط سعر القطن ايضاً فبلغ في الخامس عشر من اوغسطس ما بلغهُ في السابع من يوليو .

وبعد ذلك بقيت السوق بين صعود وهبوط الى السادس والعشرين من سبتمبر وحينئذٍ ترجح ان غلة اميركا اقل مما قُدّر لها فجعلت الاسعار ترتفع رويدًا رويدًا وكانت تهبط احيانًا ثم تعود ارفع مما كانت وبلغ الارتفاع اعظمهُ في الخامس والعشرين من نوفمبر ثم هبطت عن ذلك وترددت بين الصعود والهبوط الى آخر السنة ولكنها لم تبلغ الحدَّ الذي بلغتهُ في الخامس والعشرين من نوفمبر لاعتصاب العمال في معامل الدهام وهي تغزل في الاسبوع عشرين الف بالة

وختمت سنة ١٨٩٢ والمتأخر في مواني بلاد الانكليز ١٥٨٩٥٠٠ بالة يقابلها في العام السابق ١٤٤٣٦٠٠٠ بالة ومتاخرات القطن الاميركي زائدة ١٧٣٠٠٠ بالة وقطن بيرو ٣٠٢٦٠ بالة واما متاخرات القطن المصري فناقصة ٣١٥٠ بالة ومتاخرات القطن الهندي ناقصة ٣٧٤٧٠ بالة والبرازيلي ١٠١٤٠

ويختلف وزن البالة بحسب البلدان وبحسب السنين على ما ترى في هذا الجدول مقدرًا بالليبرات (والليبرة مثل الرطل المصري تقريبًا)

سنة	الاميركي	المصري	البرازيلي	الهندي
١٨٩٢	٤٨١	٧٣٤	٣٦٠	٤٠٠
١٨٩١	٤٧٧	٧٣٥	٣٣٠	٣٩٨
١٨٩٠	٤٧٧	٧١٩	٢٣٠	٣٩٦
١٨٨٩	٤٦٧	٦٩٩	١٧٧	٣٩٨
١٨٨٨	٤٥٨	٦٨٢	١٧١	٣٩٦

ومتوسط وزن البالة من القطن المصري المرسل الى بقيّة ممالك اوربا ٦٩٥ ليبرة

وبلغ الصادر الى الغزّالين في بلاد الانكليز سنة ١٨٩٢ ثلاثة ملايين و ١١٦٤٤٠ بالة وذلك اقل من سنة ١٨٩١ بنحو ٢٢٠٣٠٠ بالة وكان النقص من القطن الاميركي ٢٢٠٢٣٠ بالة ومن قطن برازيل ٥٦٢٩٠ ومن قطن الهند ١٠٢٣٠٠ والزيادة من القطن المصري ٥١٥١٠ ومن قطن جزائر الهند الغربيّة ٧٥١٠ بالات وجملة ما استعمل في خلال السنة ٣١٣٠٤٤٠ بالة اي اكثر من المتصدر للغزالين باربعة عشر الف بالة اخذت من المتاخرات

وهاك جدولاً آخر قوبل فيه بين واردات القطن الى بلاد الانكليز في سنة ١٨٩٢ وسنة ١٨٩١ محسوباً بالليبرات

	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩١
من اميركا	١٤٦١٩٥٦٢١٠	١٧٠٥١٣١٩٠٠
" مصر	٠٢٨٢١٦٤٢٨٠	٠٢٣٩٧٢١٢٥٠
" الهند	٠٠٦٩٠٣٦٠٠٠	٠٠٩٨٣٩٣٥٦٠
" برازيل	٠٠١٩٢٤٢٦٠٠	٠٠٣٣٦٥١٣٠٠
" بيرو الخ	٠٠١٦٦٩٣٦٠٠	٠٠١٣٠٩٢٦٣٠
	١٨٤٩٠٩٢٦٩٠	٢٠٨٩٩٩٠٦٣٠

اما مقطوعيّة بلاد الانكليز في السنين العشر الماضية فكما في الجدول التالي

سنة ١٨٩٢	١٥٣٩	مليون	ليبرة
" ١٨٩١	١٦٧٠	"	"
" ١٨٩٠	١٦٥٦	"	"
" ١٨٨٩	١٥٣٠	"	"
" ١٨٨٨	١٥٢٩	"	"
" ١٨٨٧	١٤٨٧	"	"
" ١٨٨٦	١٤٧٣	"	"
" ١٨٨٥	١٣٣٠	"	"
" ١٨٨٤	١٤٦٦	"	"
" ١٨٨٣	١٤٩٨	"	"

وقد اختلف سعر القطن في هذه السنوات العشر فكان متوسط ثمن الليبرة فيها هكذا

سنة	٩٢	٩١	٩٠	٨٩	٨٨	٨٧	٨٦	٨٥	٨٤	٨٣
	$٤\frac{٧}{١٦}$	$٥\frac{٧}{٨}$	$٥\frac{١٣}{١٦}$	$٥\frac{١١}{١٦}$	$٥\frac{١٧}{٣٢}$	$٥\frac{١٥}{٣٢}$	$٥\frac{٥}{١٦}$	$٥\frac{١١}{١٦}$	$٥\frac{١}{١٦}$	٦

هذا من قبيل الوارد الى بلاد الانكليز اما الوارد الى بقية ممالك اوربا فكان في السنتين الماضيتين على ما في هذا الجدول

	سنة ١٨٩٢		سنة ١٨٩١	
من اميركا	٥٢٨٦٨٥٠	بالة	٥٨٥٧٣٩٠	بالة
من الهند	١١٣١٨٧٠	"	١٢٧٠٣٥٠	"
من مصر	٠٦٦٧٤٧٠	"	٠٥٥٣٨١٠	"
من برازيل	٠١٤٤١٩٠	"	٠٢١٤٠٩٠	"
من بيرو	٠١١٠٦٧٠	"	٠٠٩٤٩١٠	"
من ازمير	٠٠٦٥٨٧٠	"	٠٠٢٩١٨٠	"

واذا قابلنا بين غلة القطن المصري واسعاره في السنين الاربع الماضية وجدنا ما وجدهُ الاميركيون هذا العام وهو اولاً ان السعر ينقص بزيادة الغلة ويزيد بقلتها وان النقص في السعر اكثر من الزيادة في الغلة ففي سنة ١٨٩١ ورد الى بلاد الانكليز الفا مليون ليبرة من القطن دفعت ثمنها ٤٢ مليون جنيه وسنة ١٨٩٠ ورد اليها ١٨٧٣ مليون ليبرة فقط فدفعت ثمنها ٤٥ مليون جنيه. ثانياً ان غلة السنة الواحدة تؤثر كثيراً في سعر القطن في السنة التالية فان هبوط الاسعار سنة ١٨٩٢ لم ينتج عن كثرة غلتها بل عن كثرة الوارد سنة ١٨٩١. ثالثاً ان سعر القطن المصري لا يتوقف على كثرة غلة اميركا وقلتها كما يتوقف على كثرة غلة القطن المصري نفسهِ وقلتهِ فاذا زاد القطن المصري على اربعة ملايين قنطار رخص سعرهُ وقلّ الفرق بينهُ وبين سعر القطن الاميركي واذا قل عن اربعة ملايين قنطار زاد سعرهُ وزاد الفرق بينهُ وبين سعر القطن الاميركي. فعسى ان يقتدي المصريون بالاميركيين فيقللوا زراعة القطن حتى لا تزيد غلتهُ عندهم على اربعة ملايين قنطار فيرتفع سعرهُ وتزيد ثمنهُ هذا اذا لم يثبت بالامتحان ان غلتهُ اربح من غلة غيره من المزروعات ولو ساوى سعرهُ سعر القطن الاميركي

الامزجة وتاثيرها في الحياة

من خطبة لجناب الدكتور غرانت بك بقلم حضرة يوسف افندي بشتلي

الانسان اعجب المخلوقات وفي بنيتهِ من الاعضاء والوظائف اكثر مما في بنية غيرهِ منها وهذه الاعضاء والوظائف تستلزم من النواميس والمبادئ اكثر مما يلزم لغيرهِ من المخلوقات فتزيد علاقاته وتتنوَّع افعاله بحسب ذلك

ومن الصعب ادراك حقيقة الانسان اجمالاً واصعب من ذلك ادراكها تفصيلاً فان العلم الطبيعي لم يكشف لنا حتَّى الآن كيف صار الانسان كائنًا حيًّا . ومن اعظم مباحث العلماء الآن البحث عن اصل الانسان وقِدَمهِ . ولا نعلم حتَّى الآن كيف تتحد نفس الانسان بجسدهِ ولا كيف تتوقف حياتهُ على نَفَسهِ ولكن اذا كان العلم قد عجز عن ذلك فالوحي لم يعجز عنهُ فقد انبأَنا ان الله سبحانهُ صنع الانسان من تراب الارض ونفخ في انفهِ نسمة حياة فصار الانسان نفسًا حيَّةً . ونعلم يقينًا ان بين الحياة والنَفَس اتصالاً تامًا فالجنين يعيش في بطن امهِ ما دامت امهُ حيَّة تتنفس عنهُ فاذا انفصل عنها اضطرَّ ان يتنفس لكي يعيش وان لم يتنفس مات حتمًا . وما يصدق على الطفل الصغير من هذا القبيل يصدق على الرجل الكبير . وبين التنفس والقوى العقليَّة علاقة ثابتة . فهل الحياة في النَفَس او هل بتغير النَفَس بعد دخولهِ الرئتين او هل تقوم الحياة بانفصال الاكسجين عن النيتروجين ودفع الحامض الكربونيك والنيتروجين من الرئتين

تلك مباحث لم يتسنَّ لاحد الى الآن الوقوف على حقيقتها تمامًا . الاَّ انهُ من المعلوم ان مَن كانت رئتاهُ كبيرتين وتنفسهُ منتظمًا والهواء الذي يستنشقهُ نقيًّا كانت صحتهُ جيدة وحياتهُ في امن . فالقوة الجسديَّة والعقليَّة تتوقف على الرئتين والتنفس ويختلف مقدارها في الانسان باختلاف حجم رئتيهِ . فالخطيب المفلق مهما سمت مداركهُ وغزر علمهُ وتوفرت معارفهُ لا يستطيع ان يخلب عقول سامعيهِ ويسحر لبهم الاَّ متى كان ذا صوت جهوري صادر عن رئتين كبيرتين وصدر واسع . وكذلك الالعاب البدنيَّة كالسباق والسباحة لا يفوز بها غالبًا الاَّ اصحاب الرئات الكبيرة . وهذا الحكم يسري تمامًا على الحيوانات العجم فالخيل القويَّة يكون صدرها كبيرًا والاسد وهو اقوى الوحوش بالنسبة الى حجمهِ تنسب قوتهُ الى صدرهِ الواسع ورئتيهِ الكبيرتين

قلنا ان الانسان اعجب المخلوقات في خلقهِ وتركيب اعضائهِ – فجميع قوى الطبيعة

وشرائعها واسرارها كاملة فيهِ . وما من امر يهم الانسان معرفتهُ اكثر من الوقوف على تركيبهِ والمواد المؤلف منها جسمهُ وكيفيَّة نموهِ وطرق صيانة حياتهِ الى غير ذلك من المباحث التي يشتاق العقل الى معرفتها ويلتذ في جمع شواردها ويميل الى كشف ستارها ويرتاح عند الوقوف على حقائقها . وكل من تأمل في الطبيعة يرى الاحياء منتشرة في كل مكان بعضها منظور بالعين وكثير منها خفي عنها لا تراهُ لصغرهِ فالسوائل جميعها مفعمة بالمخلوقات الحيَّة والتراب مشحون بالاحياء المكروسكوبيَّة وكذلك الهواء والاجسام الميتة والكون باسرهِ مزدحم بالاحياء المتحركة على اختلاف حجمها وانواعها وهيئاتها وهي صادرة جميعها من منبع الحياة في الطبيعة الذي لا يعلم سرَّهُ غير مبدعهِ جل جلالهُ

ولما كان غرضنا الآن النظر في مزاج الانسان الذي يشمل تركيب اعضائهِ البدنيَّة وقواهُ العقليَّة وما بينها من الروابط فنقتصر البحث على اقسام المزاج وانواعهِ على وجهِ الايجاز فنقول

قال بعضهم ان المزاج خاصة شخصيَّة في تركيب قوى الانسان يمتاز بها كل فرد عن غيرهِ في التصرُّف والشعور والتفكر . فاذا اتينا الانسان من باب علمي رأيناهُ مؤلفًا من عظام وعضلات ودم جارٍ في شرايين واوردة وقوة هاضمة واعضاء افراز واعصاب بعضها للحس وبعضها للحركة وفوق هذه جميعها عقل لتنظيم وظائف سائر الاعضاء ومعاضدتها في حفظ الحياة ومطالبها . ويظهر لاول وهلة ان اجسام كل الناس مركبة على نظام واحد وتشابهٍ تامّ وان من عرف تركيب احدها عرف الجميع . اما لدى التأمل فلا يسعنا تطبيق هذا الحكم الاَّ على الوظائف الاصليَّة لان بين الاجسام اختلافًا عظيمًا في خواص تلك الوظائف وهذا الاختلاف هو المعبر عنهُ في اصطلاح الفسيولوجيين بالمزاج . وقد اختلف جمهورهم في حصر انواع الامزجة فاوصلها بعضهم الى ٢٤ نوعًا وجعلها آخرون ١٢ وآخرون ٧ وآخرون ٦ وآخرون ٤ وآخرون ٣ فقط . والواقع ان الامزجة تتعدَّد بقدر الاعضاء ووظائفها التي لها تأثير ظاهري في جسد الانسان . والمشهور انها تنقسم الى اربعة انواع الليمفاوي والبلغمي والدموي والصفراوي . انما يسهل علينا في بحثنا هذا ان نحصرها جميعًا تحت ثلاثة اقسام كبرى وهي المزاج الحيوي والمزاج الحركي والمزاج العقلي جاعلين بقيَّة الانواع فروعًا من هذه الاقسام الثلاثة كالمزاج الدموي مثلاً فنعدُّهُ فرعًا من الحيوي . والعضلي والعظمي فرعين من المزاج الحركي والوريدي والعصبي فرعين من العقلي وهلمَّ جرًّا

المزاج الحبوي

يتناول هذا المزاج كل اعضاء الجسم الداخلية التي تحدث الحياة وتصونها والتي تعوّض عما ينفد بالاستعمال من القوى العقلية والعصبية والعضلية والعظمية . وتنقسم هذه الاعضاء الى ثلاثة اقسام وهي جهاز المضم وجهاز التنفس وجهاز الدورة الدموية ومركز الاول الاحشاء والثاني الرئتان والثالث القلب

اما جهاز المضم فهو الاساس الاصلي للمزاج الحبوي وبه تقوم الحياة والقوة . وما الجهازان الآخران سوى مساعدين على حفظ الحياة . وبانتقالنا من المضم الى التنفس ومنه الى الدورة الدموية نتقدم من الوظائف الحبوية السفلى الى الوظائف العليا . فعند تغلب الوظائف السفلى في الانسان تكون حالتة منحطة فيجعل همة في الاكل والشرب والمشتهيات الجسدية اي ان الجهاز المضمي حيواني قلبًا وقالبًا . ويمتاز من تغلب فيه هذا المزاج بسمن الجسم وثقله والميل الى الراحة البدنية والابتعاد عن تشغيل العقل وتمرين الجسم . ويشاهد الجهاز المضمي على اقواه في الغنم والبقر التي تعيش وترعى لتسمن بخلاف الاسد مثلاً الذي لا يقوى فيه هذا الجهاز فلا يرى سمينًا على الغالب بل عضليًا نشيطًا وذا قوة واقتدار

اما الجهاز التنفسي فعليه مدار توزيع الغذاء الذي يهيئة الجهاز المضمي الى جميع انحاء الجسم . فالطعام الذي يتناولة الانسان يتحول بالمضم الى غذاء صالح لنمو الجسد بهيئة الدم فيسير الى الرئتين ليتاكسد اي ينقى ثم ينتشر منها الى سائر الاعضاء . وتزداد القوة الحبوية بقوة القلب فالحيوانات التي تكاملت فيها قوة القلب تميل طبعًا الى العمل والحركة وفي مقدمتها الانسان ذو القلب القوي الذي يختار من الاعمال ما يقتضي جهدًا ونشاطًا

وقد سبق الالماع الى اهمية الرئتين ولزومها للحياة فكما ان صحة الانسان تتقهقر بضعف الجهاز المضمي كذلك لا يستفيد جسمة من الطعام مهما انتظم سير المضم اذا اعتلت رئتاهُ . فان كمية قليلة من الغذاء المنقى جيدًا خير لهُ من كمية كبيرة غير مستوفية النقاوة . ولذلك متى ضعف الجهاز المضمي في شخص وجب عليهِ الانتباه الى التنفس حتى يعوّض به ما يخسرهُ من ضعف المضم . ومن المؤكد ان من قويت اعصابهُ وصغرت رئتاهُ لا يحتمل المشاق كمن كانت اعصابهُ ضعيفة ورئتاهُ كبيرتين . فكلاب الصيد تقطع الفلوات الشاسعة عدوًا بسبب اتساع رئاتها . وكما ان العقل يقوى بقوة الجسم فهو يقوى ايضًا بقوة الرئتين . ولهذا السبب يهتم البعض في تقوية المزاج الحبوي لتقوى عقولهم كما يهتم غيرهم في تقويتهِ ليتمتعوا بالشهوات الجسدية فيختلف الفريقان في كيفية هذا المزاج وان اتفقا في نوعهِ . الا ان المدارك

العقليَّة كثيرًا ما تقوى في شخص مع ضعف قواهُ الحيويَّة

ويمتاز اصحاب المزاج الحيوي بامتلاء الجسم وسمنهِ واستدارة الوجه ورطوبة البشرة وتوردها واحمرار الوجنتين واليدين وغزارة الدم وبروز العروق واستدارة المعدة والصدر وغلظ الرقبة وقصر القامة غالبًا . وصاحب هذا المزاج سريع العياء لكنهُ ينتعش حالاً بجرعة ماء . وحيثما قوي هذا المزاج كان العقل ذكيًا رزينًا وصاحبهُ مقتنعًا وديعًا . وقد لا يميل الى الاشغال العقليَّة وكثرة المطالعة والدروس المطولة بل الى ما يساعدهُ على الحياة والراحة ورغد العيش . وهو يتجنب شدة التفكر والمجادلات المبهمة . ويحب السياحة والحركات البدنيَّة والملاهي والرياضة العضلية . ويكره العزلة والجلوس طويلاً . ويفضل سكن المدن المزدحمة ومخالطة الناس على الانفراد في الريف . ويظهر عليهِ بالاكثر الولوع في الاعمال والشواغل الخارجية

اما مزايا الشخص الذي يمتاز بالمزاج الحيوي فهي على الغالب الغيرة والحماسة والاقدام والفرح والتهيج وجودة القابلية والتمتع بالنوم وملاهي الحياة الحيوانية . وقد يكون ذا مكر ودهاء وفراسة وحسن ذوق ومقدرة على جمع الشوارد بمجرد الملاحظة ويكون محبًا للمسامرة والمعاشرة سريع الالفة محافظًا على الوداد[1] ويكثر هذا المزاج بين ارباب الادارة والرؤساء وارباب العقارات وربابني السفن والمتشرعين والاطباء والسياسيين والقواد والصيارفة . ويغلب بين اليهود والالمانيين والارلنديين والهولانديين والهنود وسكان قارتي افريقية واميركا

ويختلف تأثير المآكل والمشارب في الاجسام باختلاف الاشخاص وامزجتهم فالبعض يأنف من اكل البيض او الجبن او الزبدة او الفواكه ويلتذ غيرهم بها ويحمل بعض الاجسام كمية وافرة من المشروبات الروحية حيث لا يطيق غيرها كأسًا واحدة . وترى اعصاب البعض تهيج لدى شرب المسكرات التي تفعل في غيرهم كالمورفين فيخدرون . ويختلف تأثير المشروبات الروحية فيهم فالبعض ينتهي بهم المسكر الى الغضب والغيظ والبعض الى المشاجرة والخصام والبعض الى الشجاعة والاقدام والبعض الى الكبرياء والاعتداء والبعض الى التمرد وصلابة الراي والبعض الى التديُّن والتقوى والبعض الى السخاء والكرم والبعض الى الخفة والرشاقة والبعض الى طلاقة اللسان والفصاحة . الاَّ ان

(١) ولا يشترط في اصحاب هذا المزاج ان يتصفوا بخشونة الطبع او فساد الاخلاق لان هذه لا تتولد الاَّ عن خلل يطرأ على الوظائف الطبيعية فيغيرها عن حالتها الاصلية

الادمان من المسكرات يأتي بالجميع الى البلادة وضعف العقل وانحطاط الاخلاق وفساد الآداب والوبل والخراب. وهذه الاختلافات في تأثير الطعام والشراب بالجسد والعقل تتوقف بالاكثر على اختلاف بنية الشخص وقوة معدتهِ وجهازهِ العصبي وعلى خاصية تركيب جسمهِ كيماويًا

جهاز الدورة الدموية * اذا اعتبرنا فعل الجهاز الشرياني ايجابيًا كان فعل الجهاز الوريدي بالنسبة اليهِ سلبيًا . فالاول يذهب بالشخص الى التهيج والاندفاع والاضطراب جسدًا وعقلاً والميل الى الشطط حتى يضر بصحة صاحبهِ والى الطيش والحدَّة والاستبداد في الاعمال. اما الثاني فبعكس ذلك لانهُ يفعل في ردع صاحبهِ وكبح جماحهِ وفي اخذهِ الامور بالتاني واقناعهِ بالعيشة المتراخية ويكون صاحبهُ عند الغضب صامتًا حاقدًا عابسًا كئيبًا مطأطئًا رأسهُ ومع ذلك يكون ثابتًا ويحسن الاعتماد عليهِ انما ينقصهُ النشاط والإقدام. وبالنتيجة فالخطابة والاعمال العظيمة والاشغال الخارجية ترافق الجهاز الشرياني. والتأمل والافتكار وملازمة الاشغال البيتية تصحب الجهاز الوريدي

ويعتري اصحاب المزاج الحيوي امراض خصوصية فاذا كان البطن ضخمًا واعضاء الهضم والافراز متغلبة كان الشخص معرضًا لداء الاستسقاء والنقرس (داء الملوك) والاورام . واذا كان الصدر مجوفًا وعريضًا والبشرة وردية دموية كان الشخص معرضًا للامراض الفجائية والالتهابات والحميات والامراض القلبية والسكتة والفالج لاسيما عند اسراع النبض والدورة الدموية .ومتى تغلبت الغدد الليمفاوية مال الانسان الى قلة الحركة وتجنب الاشغال الشاقة وكثيرًا ما تنتهي بهِ الى مرض الاستسقاء وداء الخنازير

المزاج الحركي

هذا المزاج على نوعين عضلي وعظمي . ويتناول بناء الجسم العام . فكلما اشتدت العضلات وتصلبت قويت معها بنية الانسان واصبح قادرًا على احتمال المشاق واقتحام الاهوال وتضاعفت قواهُ العقلية بازدياد قوتهِ الجسدية . واذا اتصفت امة بهذا المزاج صعب اذلالها والتغلب عليها ومال افرادها الى الكد والجد والمثابرة في العمل بلا تعب ولا ملل والى الاستقامة والسذاجة والمفاخرة في الكلام وحب الاصلاح . وتفضيل المشي على الركوب . والحركات النشيطة واقتحام المخاطر . ويغلب هذا المزاج على الملاحين الذين يقاسون الشدائد ويكابدون الاهوال وكثيرًا ما يتحملون الجوع والعطش والتعب المفرط ولا تؤثر في بنيتهم . والجندي ذو المزاج العضلي قد يصاب مرارًا بالرصاص او ينكسر بعض

اعضائهِ او يفقد يدًا ورجلاً معًا ومع ذلك يشفى و يعيش بعدها السنين الطوال

اما اذا تغلب الجهاز العظمي على العضلي في شخص فيتصف بالبلادة وعدم الكياسة وقلة الحركة وتكون يداهُ ورجلاهُ على الغالب كبيرة الحجم وعظامهُ ضخمة ومفاصلهُ بارزة وعضلاتهُ وعروقهُ نافرة

و يمتاز اصحاب المزاج الحركي على العموم بطول قاماتهم ودقتها وهزل اجسامهم ونحافتها وكبر الانف وارتفاع عظام الخد وكبر الاسنان وعرضها واسوداد العينين والشعر وخشونته واسمرار البشرة. و يظهرون كأنهم انما خلقوا للاعمال العظيمة والمشروعات الخطيرة . فمنهم قاطعو الاخشاب وناقلو الاثقال وعليهم الاعتماد في مد السكك الحديدية وحفر الاسراب تحت الجبال الشاهقة واقامة القناطر الهائلة والقنوات و بناء البواخر الحديدية ووضع الاسلاك التلغرافية في قاع البحار . وكأن العالم لا يستغني مطلقًا عن رجال هذا المزاج الذين يصبرون على مضض المصاعب والمتاعب مواصلين الليل بالنهار في الاعمال الشاقة مواظبين على الكد والجد لاكتشاف حقيقة علمية او استنباط اختراع مفيد . وذلك لنمو عقولهم بتقوية عضلاتهم واستعداد اجسامهم . انما يستثنى منهم اصحاب الجهاز العظمي الذين سبق القول عنهم انهم بطيئو الحركة و بالنتيجة ضعيفو العقول

واصحاب المزاج الحركي يكونون عرضة للروماتزم وعسر الهضم واختلال الدورة الدموية وعلل الكبد والصفراء والبواسير والحصاة . وامراض هذا المزاج تكون في الغالب مزمنة و بطيئة الشفاء الا انهُ نظرًا لقوة البنية بين اصحابهِ فكثيرًا ما يتغلبون عليها و يبرأون منها قبل ان تؤثر في اجسامهم

ومما تقدم يتضح ان حياة الانسان تنمو وتقوى بالمزاج الحيوي وتتناقص وتتقلص بالمزاج المحرك كالبخار الذي يتولد بالحرارة في مرجل الآلة البخارية ثم يتلاشى بحركة اجزائها

سيأتي البقية

لحام للالومينيوم

شاع الآن استعمال معدن الالومينيوم وقد وجد المسيو نوفل بالامتحان انهُ يمكن لحم قطع الالومينيوم بالقصدير وهو يذوب على درجة ٣٥٠ او بمزيج من القصدير (١٠٠٠ غرام) والرصاص (٥٠ غرامًا) وهذا اللحام يذوب على درجة ٢٨٠ الى ٣٠٠ . او بمزيج من القصدير (١٠٠٠ غرام) والزنك النقي (٥٠ غرامًا) وهو يذوب على درجة ٢٨٠ الى ٣٢٠ غرامًا

صور الارقام العددية

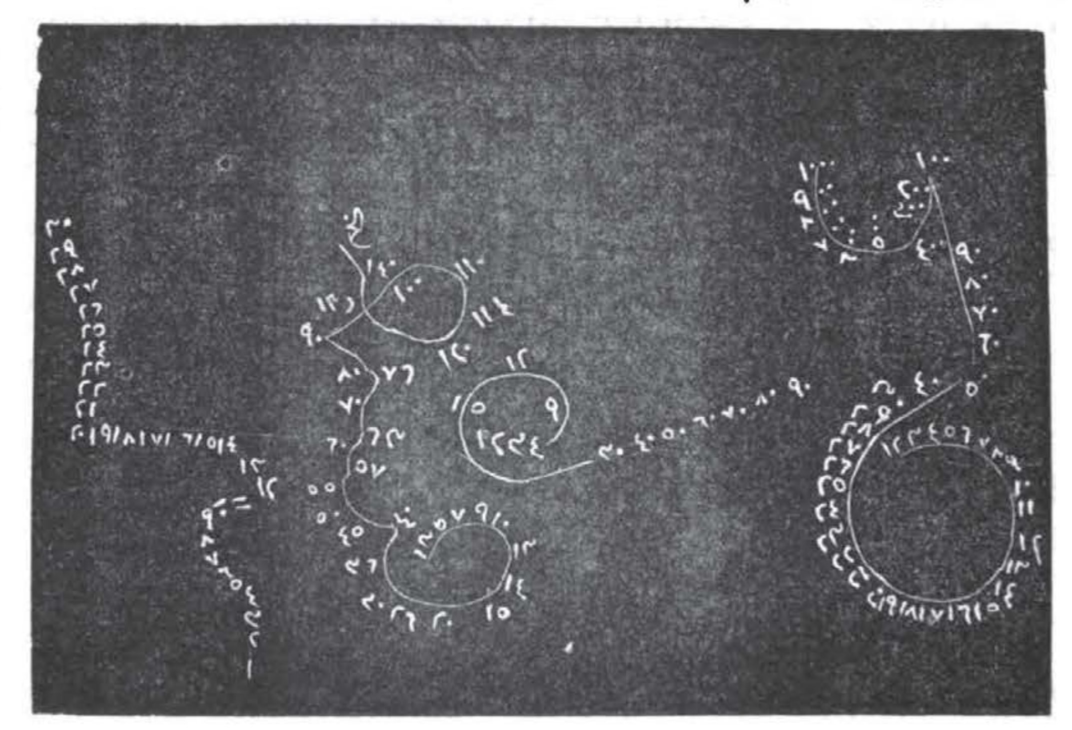
يمتاز بعض الناس في انهم يرون صورًا ملوَّنة للارقام العدديَّة ويمتاز غيرهم في انهم يرون لها صورًا مستقيمة او منحنية على اساليب شتى . فقد قالت احدى السيدات منذ عشرين سنة انها تتصور الارقام العدديَّة قائمًا بعضها فوق الآخر من الواحد الى التسعة وما بعد التسعة قائم بعضهُ فوق بعض كدرج السلم كما ترى في الشكل الاول



الشكل الاول

وقد بحث الشهير فرنسيس غالتون في هذا الموضوع بحثًا استقرائيًا مدققًا وجمع خمسًا وستين صورة مختلفة من الصور التي يراها بعض الناس للارقام العدديَّة ولكنهُ لم يعللها كلها . وتلاهُ الاستاذ بترك استاذ الفلسفة العقليَّة في مدرسة ايوا الجامعة وجمع اربعين صورة اخرى في السنين الاربع الماضية وحاول تعليل بعضها كما سيجيء . واكثر هذه الصور رآها تلامذة المدارس من الفتيان والفتيات الذين سنهم بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين فكان يسأل الواحد منهم قائلاً هل ترى بعين بصيرتك صورة ما للارقام العدديَّة من الواحد الى المئة وهل يمكنك ان ترسم صورة ما تراهُ . وقد طرح هذا السؤال اولاً على خمسة واربعين طالبًا وثلاثين طالبة فاجاب واحد من الطلاب انهُ يرى الارقام كما هي مرسومة في الشكل الثاني واجاب آخر انهُ يراها كما هي مرسومة في الشكل الثالث واجابت واحدة من الطالبات انها تراها كما هي مرسومة في الشكل الرابع واخرى انها تراها كما هي مرسومة في الشكل

الخامس · اي ان الذين يرون هذه الصور هم نحو واحد من عشرين من عموم الناس · ثم ظهر له ان الذين يرون هذه الصور اكثر من واحد في العشرين فان كثيرين يرونها وهم لا يشعرون بذلك لانهم لم يوجهوا فكرهم اليه فاذا وجهوا فكرهم شعروا انهم لا يفكرون بالارقام العددية الا ويرون لها صورة مخصوصة في اذهانهم وهم يحسبون ان كل احد يرى لها هذه الصورة نفسها ولم يخطر لهم ان غيرهم يرى لها صورة اخرى. وقد يرى الانسان لها صورة واضحة و يظن ان ذلك ناتج عن خلل فيه فلا يخبر احدًا بما يرى حياء ولذلك ظن الاستاذ بترك ان الذين يرون هذه الصور هم سدس الناس على الاقل



الشكل الخامس　　الشكل الرابع　　الشكل الثالث　　الشكل الثاني

والغالب ان صورة الارقام الاولى من الواحد الى التسعة تكون في سطر واحد من اليمين الى اليسار او من اليسار الى اليمين وهذه الصورة الذهنية منقولة عن صورة الارقام في كتب القراءة او كتب مبادىء الحساب وكذا صورة الحروف الهجائية فانها تكون في سطر واحد او سطور متوازية · ولكن ذلك غير مضطرد لان كثيرين يرون هذه الصور على غير وضعها في كتب القراءة فيرى احدهم الارقام ممتدة من اليمين الى اليسار من الواحد الى العشرة و يرى الارقام التي فوق العشرة قائمة فوقها في خط عمودي · وقد رأينا شخصًا يرى الارقام قائمة كلها في خط عمودي الواحد اسفلها وفوقه الاثنان فالثلاثة فالاربعة الخ وهي لا تكون على هذا الوضع في كتاب من الكتب. ورأينا شخصًا ثانيًا يراها في خط متعرج من اليسار

الى اليمين وثالثًا يراها في شكل قطيع من الغنم صاعد على سفح جبل والخروف الاخير منهُ وهو المئة مختفٍ وراء الجبل . ورأينا امرأة ترى الارقام تصعد في خط مائل الى حد المئة ثم تنحدر في خط آخر يكوّن مع الاول زاوية قائمة

وهذه الصور ثابتة في الذهن لا تتغير في شيء جوهري فاذا طُلب من انسان اليوم ان يرسم الصورة التي يراها بعين ذهنهِ ثم طلب منهُ بعد سنتين او ثلاث ان يرسم هذه الصورة مرة ثانية كانت الصورة الثانية مشابهة للاولى .

والذين يرون هذه الصور يقولون انهم يرونها مرسومة في الفضاء امام عيونهم ويختلف طولها من اصابع قليلة الى عدة اقدام باختلاف الاشخاص وقد تكون متجهة الى اليمين او الى اليسار او الى الاعلى او الى الاسفل وقد تكون ملقاة عند اقدامهم . وبعض هؤلاء لا يتذكر برقم من الارقام الاَّ ويراهُ في موضعهِ في الصورة التي يراها للارقام كلها فيساعدهُ ذلك على الجمع والطرح وحفظ الاعداد غيبًا . وبعض نوابغ الحسّاب يرى هذه الصور ويستعين بها على الاعمال الحسابيَّة ولكن بعضهم لا يتذكر صور الارقام بل صوت لفظها كما ابنَّا ذلك منذ بضعة أشهر

قلنا ان بعض الذين سألناهم عن الصور التي يرونها للارقام قالوا انهم يرون الارقام في صورة قطيع من الغنم وقد عثر الاستاذ بترك على ما يماثل ذلك فانهُ رأى فتاة ترى الارقام التسعة على الصور التالية

الرقم	١	بصورة ولد عمرهُ نحو سنتين
"	٢	بصورة ولد عمرهُ نحو ١٠ سنوات شعرهُ اشقر وهو كثير الحركة
"	٣	بصورة ابنة شعرها قصير اجعد وهي شنيعة المنظر حادَّة الصوت سيئة الطبع
"	٤	بصورة فتاة رزينة كثيرة الدرس
"	٥	بصورة فتاة من ذوات الغنج والتأنق والدلال لها كل ما تريدهُ وهي لا تعبأ باحد
"	٦	بصورة شاب بطيء الحركة سادج اللبس حسن الطبع
"	٧	بصورة رجل شرير حسن اللبس كثير الكلام طويل القامة اسمر اللون
"	٨	بصورة خطيب او واعظ كثير التقوى والرزانة
"	٩	بصورة امرأة وخطها الشيب طويلة القامة رخيمة الصوت بشوشة الوجه

ولا نعلم ما هي علاقة الارقام بهذه الصور ولكن الصور واضحة جدًّا وكلما افتكرت برقم رأت حالاً الصورة المختصة بهِ

ورأى فتاة اخرى ترى الارقام بصور اخرى وهي

الرقم ١ بصورة شخص قصير القامة وهي لا تستطيع ان تميز ما اذا كان رجلاً او امرأة
" ٢ بصورة امرأة بشوشة جميلة الوجه دقيقة الكشح جميلة الثياب
" ٣ بصورة فتاة صغيرة سوداء العينين بطيئة الحركة
" ٤ بصورة امرأة طويلة القامة صفراء الشعر بسيطة اللبس صعبة المراس
" ٥ بصورة رجل ربعة اسمر ثيابهُ رمادية اللون يظهر انهُ ناجح في اعمالهِ
" ٦ بصورة امرأة بشوشة ربعة القوام جميلة اللبس ببساطتهِ حسنة تدبير البيت
" ٧ بصورة رجل طويل القامة اسمر اللون يميل الى الشعر والغناء
" ٨ بصورة شخص سمين ولكنها لا تعلم أهو رجل أو امرأة
" ٩ بصورة رجل اسود الثياب جميل المنظر

وقد شاهد الاستاذ بترك فتاةً ترى الارقام من الواحد الى العشرين في سطر واحد ولكن الرقم ٥ و١٠ و١٥ و٢٠ اوضح من البقية وشاهد شابًا يرى الواحد والصفر واضحين والاثنين والتسعة اقل وضوحًا منهما والثلاثة والثمانية اقل وضوحًا من الاثنين والتسعة وما بقي من الارقام غير ظاهر ويرى صورًا لبعض الحروف الهجائية ولا يرى صور البعض الآخر . ولهذا الشاب اخ واختان وكلهم يرون صور بعض الارقام والحروف ولا يرون صور البعض الآخر مع انهم مختلفون سنًّا وهذا يدلُّ على ان للوراثة شيئًا من التأثير في تصوُّر هذه الصور

وشاهد فتاة ترى للارقام الوانًا مختلفة فلون الصفر ابيض وكذا لون الواحد والاثنين . ولون الثلاثة قرنفلي . والاربعة احمر . والخمسة اصفر بني . والستة اصفر . والسبعة رصاصي . والثمانية ازرق . والتسعة بني . والثلاثة عشر قرنفلي مصفر . والستة عشر اصفر مبيض . ولا ترى الوانًا لبقية الاعداد

ويرى البعض صورًا لايام الاسبوع واشهر السنة فيرى بعضهم الايام في شكل قناطر متوالية والاشهر في شكل دائرة ويرى غيرهم الايام في شكل خط متعوج والاشهر في شكل اعمدة قائم بعضها بازاء بعض . ويرى آخرون الوانًا للاشهر فلون يناير وفبراير ونوفمبر ودسمبر ابيض ولون مارس وابريل ومايو اخضر ولون يونيو ويوليو واغسطس اصفر ولون سبتمبر واكتوبر برتقالي

وقد علَّل الاستاذ بترك هذه الصور بان الولد الصغير يسمع اسماء الاعداد وهي معانٍ مجرَّدة لا صورة لها امام عينيهِ فلا يستطيع ادراكها ما لم يعلقها بصورة مَّا . فإمَّا ان يعلقها

بصورة الصوت الذي يسمعهُ اي ان الصوت يؤثر في دماغهِ تأثيرًا خاصًا ويحفظ هذا التأثير فيهِ واما ان يملقها بصورها التي تكتب بها او بصور اخرى ما يراهُ بعينهِ وقس على ذلك اسماء الايام والشهور . ولعلَّ الناس يختلفون في ذلك لاختلاف فسيولوجي في ادمغتهم كما قال الدكتور كرُهْن . وسيجلي البحث غوامض هذا الموضوع

اوضاع الانسان ودلالتها

غرَّاء فرعاء مصقولٌ عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوجلُ
كأنَّ مشيتها من بيت جارتها مرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ
يكاد يصرعها لولا تشدُّدها اذا تقوم الى جاراتها الكسلُ

ولعلَّ الاعشى بن جندل الاسدي قائل هذه الابيات في معلقتهِ المشهورة ليس اول من وصف مشي الغواني ولا آخر مَن راقب قيام الانسان وقعودهُ واستدلَّ من ذلك على احوالهِ فقد احتذاهُ الشعراء في كل اين وآن ولكنهم قلما خرجوا عن معنى الحاجري حيث قال

يرنّح عطفيهِ الدلال فينثني كما مرَّ نشوانٌ معاطفهُ سكرى

وقد نظر احد العلماء الآن في اوضاع الانسان وهو ماشٍ وقاعدٍ ومستلقٍ وما تدلُّ عليهِ من الاحوال العقلية والجسدية وكتب فصلاً مسهبًا في هذا الموضوع نشرتهُ جريدة اللانست الانكليزية الطبية لكي ينتبه اليهِ الاطباء ويتخذوهُ دليلاً في تشخيص الامراض ويتوسعوا فيهِ بحسب طاقتهم

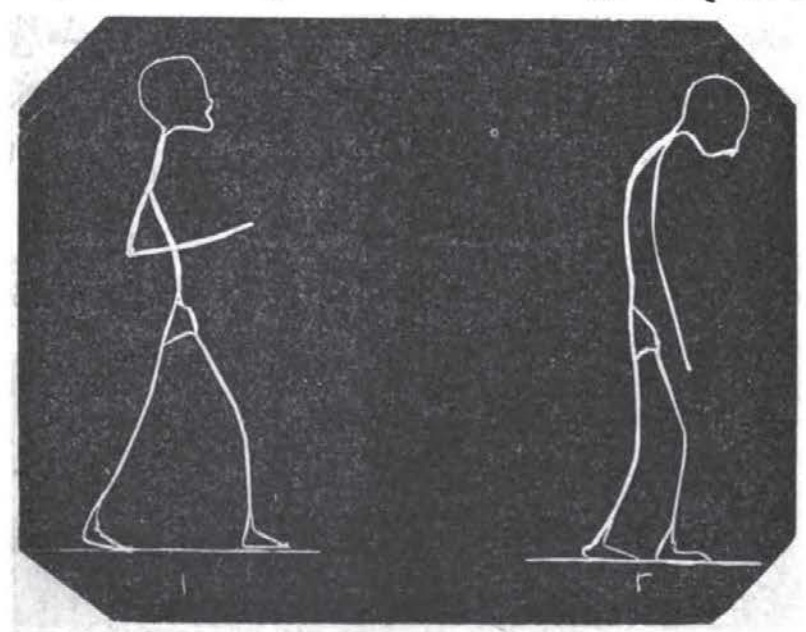
ولما كان رسم صورة الانسان صعبًا لا يستطيعهُ الاَّ الذين مارسوا فن الرسم اقتصر الكاتب على رسم خطوط بسيطة يعرف بها وضع الانسان على اسهل سبيل ويتيسر لكل احد ان يحتذيها اذا بحث في هذا الموضوع وهي كما ترى في الاشكال التالية

فالشكل الاول صورة انسان قوي البنية راسخ القدم يمشي معجبًا بنفسهِ ويقف كمن يتهيأ للصراع . والشكل الثاني صورة انسان ضعيف العزم والجسم انهكهُ التعب او الغم او الشيخوخة فوقف مسترخي اليدين مرتجف الركبتين كأنَّ لسان حالهِ يقول

قد وهنَ العظمُ مني واشتعل الرأسُ شيبا

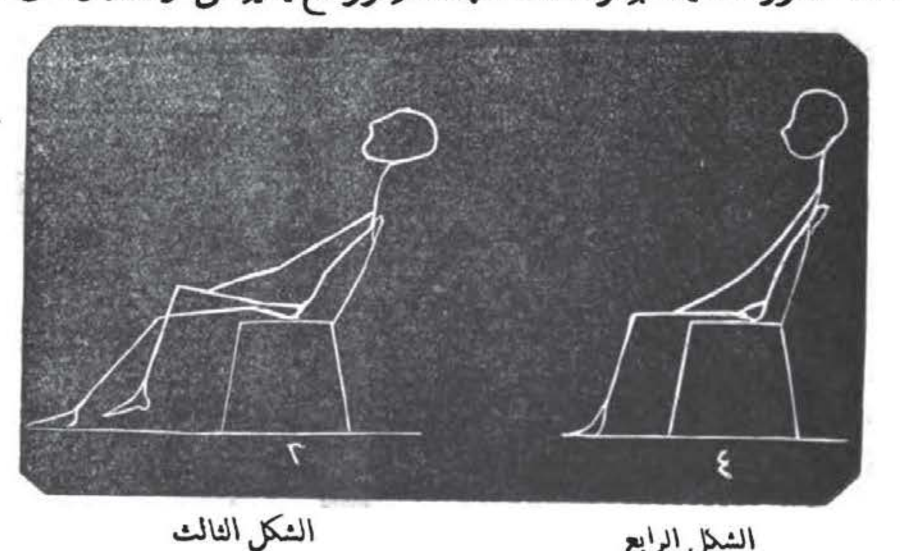
واذا اخبرتَ هذا الرجل خبرًا يسرُّهُ فقد يرتفع رأسهُ وتنتصب قامتهُ وتبرق اسرَّتهُ . وجانب من هذا التغيير الذي يطرأ عليهِ سببهُ عصبي وجانب سببهُ دموي اي لان المراكز

العصبيَّة والاوعية الدموية تتصل معًا في تشديد اعضاء الانسان وتوسيع صدره . ويظهر ذلك بأجلى بيان فيما اذا كان الانسان جالسًا يصغي الى مَن يحدثهُ وهو غير مكترث لحديثهِ فانهُ يسند ظهرهُ ويضع رجلاً على اخرى كما ترى في الشكل الثالث فاذا دار الحديث على



الشكل الاول الشكل الثاني

موضوع يهمهُ انتصب قليلاً ووضع رجلاً بجانب اخرى كما ترى في الشكل الرابع . فاذا زاد الحديث لذةً لهُ وزاد اهتمامهُ بهِ زاد انتصاب قامتهِ ووضع يديهِ على ركبتيهِ واصغى جيدًا كما



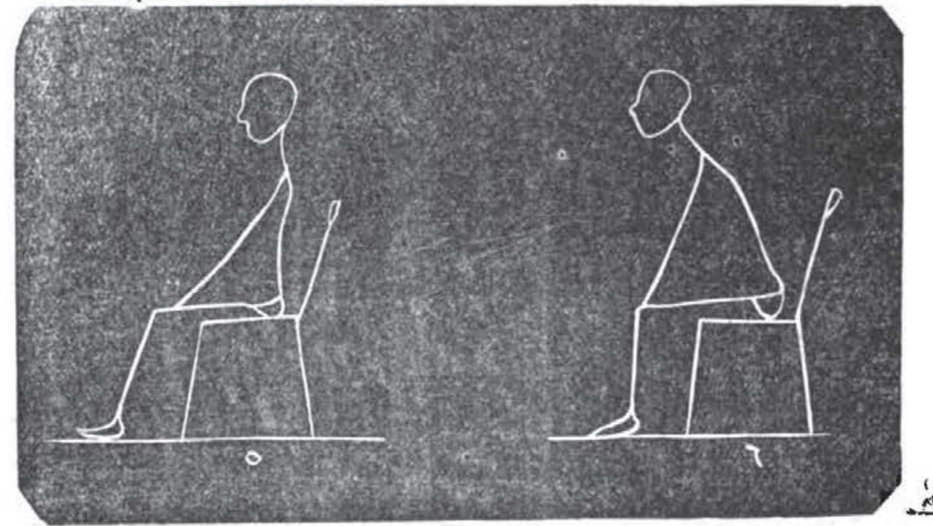
الشكل الثالث الشكل الرابع

ترى في الشكل الخامس . وقد تزيد اهميَّة الحديث حينئذٍ فيصير كلهُ آذانًا صاغية وينحني لكي يدنو ممن يخاطبهُ ولا تفوتهُ كلمة كما ترى في الشكل السادس . وهذا شأنهُ ايضًا اذا كان هو المتكلّم اي انهُ يسند ظهرهُ الى ظهر الكرسي او ينتصب او ينحني حسب اهميَّة الموضوع

واهتمامهِ بهِ وبتفهيم السامع ما يلقيهِ عليهِ · واذا زاد حدةً في الجدال انحنى كما ترى في الشكل السابع وبسط يديهِ وحينئذٍ يسهل على الدم ان يرد الى الدماغ ويعود منهُ الى القلب بسرعة كما ثبت بالامتحان · وقد ثبت بهِ ايضاً ان الدم يرد بسرعة الى الدماغ اذا انحنى الانسان على هذه الصورة سواءٌ كان مهتماً بالحديث والجدال او غير مهتم بشيءٍ ولذلك ترى من يفكر في موضوع ما يجلس منحنياً كما ترى في الشكل الثامن ويلقي ذقنهُ على يدهِ وقد يقلّب اجفانهُ حينئذٍ في شيء موضوع امامهُ كما قيل

اقلّبُ فيهِ اجفاني كأني اعدُّ بهِ على الدهر الذنوبا

واذا زاد انشغال البال وتفاقمت الهموم والغموم وجد الانسان اعظم سلوى في وضع

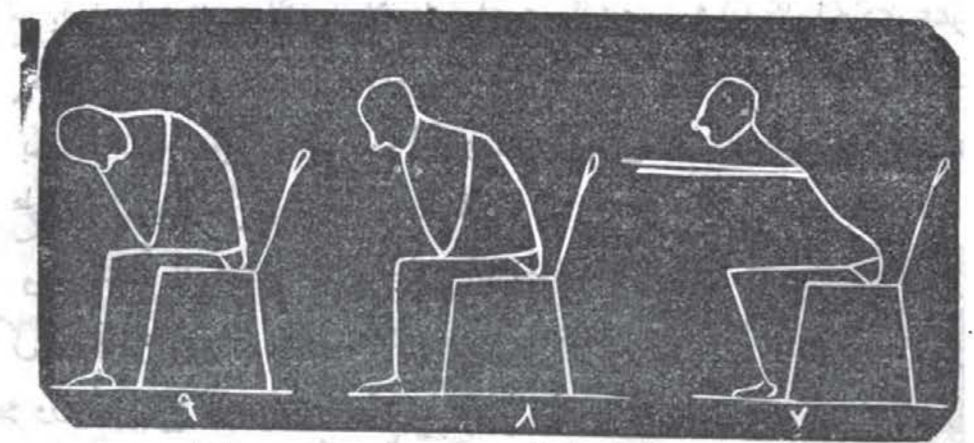


الشكل السادس الشكل الخامس

جبينهِ على يدهِ كما ترى في الشكل التاسع كأن اليد تسكّن اضطراب البال بقوةٍ مغنطيسيةٍ فيها او كأن الدم يرد حينئذٍ بكثرة الى مقدَّم الدماغ فيستعيض بهِ عما اصاب البدن من ضعف الدورة العامة · وذلك من الوسائط العلاجيّة لمن يخشى عليهِ من الاغماء لقلة دموايّ ان ينحني ويحني رأسهُ كما ترى في الشكل الحادي عشر لكي يصل دمهُ مهما كان قليلاً الى دماغهِ فان عدم ورود الدم الى الدماغ يسبب الاغماء كما لا يخفى وشواهد ذلك كثيرة يشعر بها كل من ينهض بغتةً فانهُ قد يقع مغمى عليهِ . ويقال ان الجراحين كانوا قبل اكتشاف الكلوروفورم يلقون من يريدون عمل عمليةٍ جراحيةٍ بهِ على ظهرهِ ويمسك ستة رجال اشداء بيديهِ ويقيمونهُ بغتةً فيغمى عليهِ ويفقد الشعور برهةً فتعمل العملية الجراحية بهِ

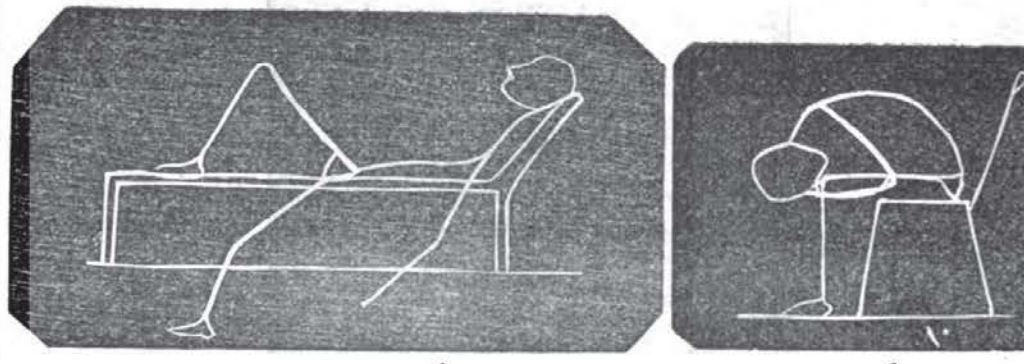
وقال الكاتب انهُ دعي في احدى الليالي لكتابة مقالة علمية وكان معيًى من شغل النهار فمسك القلم بيدهِ وحاول الكتابة فأُغلق عليهِ ولم يخطر لهُ معنًى يكتبهُ على القرطاس فقال في

نفسهِ انني انا الآن كما كنت امس ودماغي هو هو. فعليَّ ثمَّ لا استطيع الكتابة كما كنت استطيعها قبلاً . وخطر لهُ حينئذٍ انهُ لم يتعب في امسهِ كما تعب في يومهِ وان دماغهُ معييٌ من التعب فلم يعد الدم الذي يرد اليهِ كافياً لتغذيتهِ فحنى رأسهُ على مكتبهِ لكي يسهل انصباب الدم اليهِ وجعل يكتب فصارت المعاني تتوارد عليهِ تباعاً وبقي حانياً رأسهُ الى ان اتمَّ المقالة



الشكل السابع : الشكل الثامن : الشكل التاسع :

وقد ذكرنا غير مرة ان تنبيه العصب الخامس المنتشر في الوجه والفم يزيد دورة الدم في الدماغ فيزيد مضاءهُ وقد اثبت الدكتور ماره الفرنسوي الآن ان المضغ يزيد ورود الدم الى الشريان السباتي ومن ثمَّ تزيد تغذية الدماغ ولذلك نرى بعض المؤلفين لا يُفتح عليهم الا



الشكل العاشر الشكل الحادي عشر

اذا كانوا يمضغون شيئاً او اذا كانوا يدخنون التبغ . ومن هذا القبيل حك الرأس ونتف اللحى والشوارب . ولعلَّ الحريري الذي قال فيهِ الشاعر

شيخ لنا من ربيعة الفرسِ ينتف عثنونهُ من الهوَسِ

كان يفعل ذلك لكي يفتح عليهِ فينشئ ما طُلب منهُ انشاؤهُ . وكثيراً ما نرى الانسان يحك جبهتهُ او بعضها بكفهِ اذا اراد تذكُّر شيء . ومن هذا القبيل استعمال السعوط فانهُ يهيج

العطاس فتنتبه الاعصاب به ويرد الدم الى الدماغ . واذا لُمس الجبين وفروة الرأس لمسًا لطيفًا آل ذلك الى تسكين العصب الخامس وتقليل ورود الدم الى الدماغ ولذلك ينام البعض اذا لامست جباههم بيدك او قصصت شعرهم كما يقصه الحلاقون

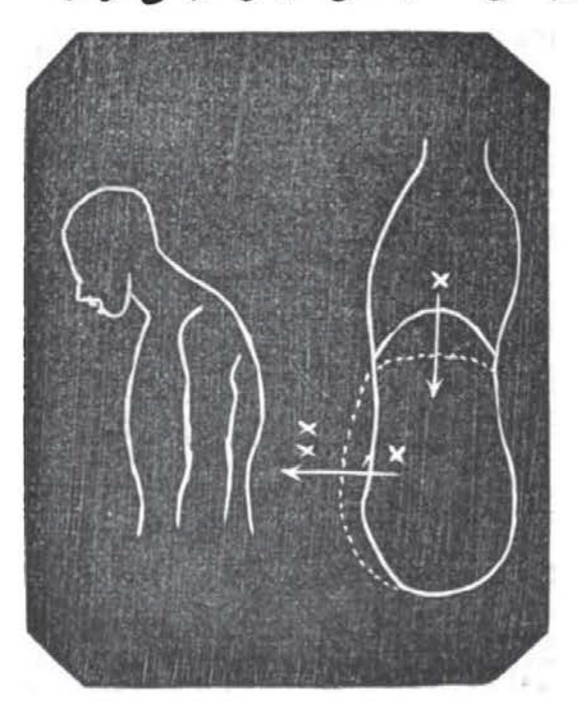
ومما يؤثر في وضع الانسان حرارة الهواء فاذا اشتدَّ حرُّ النهار استلقى على سريره وطرح يديه على جانبيه والقى رجلاً وثنى أُخرى كما ترى في الشكل الحادي عشر وهو يفعل ذلك لكي يعرّض كل ما يمكنه تعريضه من جسمه للتبخر ولاسيما من امعائه فيبرد جسمه كله بسبب ذلك . والحكمة من رفع احدى الساقين ان الامعاء تميل الى الجهة الاخرى فينبسط البطن ويتعرَّض جانب كبير منه للهواء



الشكل الثاني عشر

واذا اشتدَّ البرد على انسان جلس القرفصاء كما ترى في الشكل الثاني عشر وهو يفعل ذلك ليغطي معدته وامعاءه بيديه ورجليه ويمنع خروج الحرارة منها واذا نام في فراشه وهو مقرور (بردان) انضمَّ على نفسه لكي يقلّ اشعاع الحرارة من بدنه

ويختلف وضع الانسان اذا كان مريضًا باختلاف الامراض التي تعتريه حتَّى لقد يستدلُّ من وضعه على مرضه .



الشكل الرابع عشر الشكل الثالث عشر

فالسعال المزمن يحدّب الصدر ويحني الظهر فتصير صورة الانسان . كما ترى في الشكل

الثالث عشر وهي صورة المصابين بالتهاب الشعب المزمن . لان الرئتين كالزق فاذا انتفختا بالسعال المتوالي مالتا الى الاستدارة ولكن القص والعمود الفقري يمنعانها من ذلك فيصير شكل الصدر والظهر اسطوانيًا كالبرميل وهو شكل المصابين بالامفزيما . واذا عسر التنفس على مريض وجد شيئًا من الراحة في الجلوس لا في الاستلقاء وسبب ذلك انهُ اذا كان جالسًا ارتفع حجابهُ الحاجز وانخفض في خط عمودي كما نرى في الشكل الرابع عشر ويسهل انخفاضهُ حينئذٍ لان الاحشاء يسهل دفعها فتصل الى حد الخط المنقط واما اذا كان الانسان مستلقيًا على ظهرهِ اضطرَّ حجابهُ الحاجز ان يدفع الاحشاء عند كل شهيق وساعدتهُ الاحشاء على الرجوع الى مكانهِ عند الزفير اي انها تقاومهُ في الشهيق وتساعدهُ في الزفير فلا يبقى الهواء في الرئتين مدة كافية لتطهير الدم ولذلك فاكثر المرضى الذين يُرَون في المستشفيات جالسين في اسرَّتهم مصابون بامراض قلبيَّة

والمصاب بمرض قلبي اذا نام على جنبهِ اختار الجنب الايمن لا الايسر لانهُ اذا نام على الايسر ضرب قلبهُ على اضلاعهِ فاقلقهُ . وكذا اذا تضخمت الكبد او احتقنت صعب نوم المكبود على جانبهِ الايسر فينام على الجانب الايمن لكي تستند الكبد على الاضلاع ولا يقع ثقلها كلها على اربطتها . واذا اكل الانسان كثيرًا ثم نام عسر عليهِ النوم على جانبهِ الايسر فنام على الايمن لكي لا يزيد الضغط على الفتحة البوابيَّة واذا امتلأت المعدة بالغازات فالجلوس او النوم على الجانب الايسر يسهّل خروج الغازات منها فتخرج من المريء

ومعلوم ان الانسان اذا كان صحيحًا معافًى سهل عليهِ ان يضع جسمهُ في الوضع الذي يرتاح بهِ واما اذا كان مريضًا ضعيفًا وجب على الطبيب او الممرض ان ينتبه الى ذلك كلهِ لكي يضعهُ وضعًا يرتاح بهِ

فطر مضيء

في بلاد التاهيتي فطرٌ يضيء في الظلام كما يضيء الدود المنير ويبقى نيرًا اربعًا وعشرين ساعة بعد قطفهِ ويستخدمهُ اهل البلاد هناك للزينة فيضعونهُ في طاقات الازهار وهو ينبت على جذوع الاشجار وقد ادخلهُ اهل اوروبا الى بلادهم

الاوزان العربية

لجناب العالم الفاضل صاحب السعادة علي باشا مبارك (١)

لما استولت العرب على ما استولوا عليهِ من مملكة القياصرة ومملكة الاكاسرة اعتبروا ما وجدوهُ من الاقيسة وصنج الوزن والمكاييل من دون ان يغيروا شيئًا من ذلك فكانت نقود الرومانيين ونقود فارس هي المتعامل بها في جزيرة العرب وفي غيرها من الممالك وحفظت كل جهة اوزانها واقيستها . ونقدم انَّا برهنَّا على ان ما كان موجودًا في مملكة الاكاسرة وفي مملكة القياصرة اصلهُ مصري ومنسوب الى الاقيسة المصريّة الفرعونيّة . والعرب بعد اشراق نور الاسلام لم يغيروا شيئًا من ذلك فصار ما تكلّم عليهِ علماء الاسلام في كتبهم هو مصري . ثم انَّا في الخطط التوفيقيّة خصصنا جزءا باكملهِ للنقود الاسلاميّة وتكلمنا على الدرهم والدينار وبيَّنا ان درهم النقد غير درهم الوزن او الكيل يعني الجاري بهِ التعامل ومن تكلّم من العلماء لا يفرق بين الدرهمين ولا بين الدينار والمثقال وفيما كتبوهُ يعنون غالبًا الدينار ويسمونهُ عرفًا المثقال لكن الدينار هو غير المثقال وهو اكبر نقود الذهب وكانت قيم الاشياء تقدر بهِ فيقال قيمة كذا ١٠٠ دينار او اكثر او اقل كما كان يقدر كذلك بدرهم النقد فكان يقال قيمة كذا من الاشياء كذا درهمًا وكان المثقال صنجة وزن فيقال وزن كذا من الاشياء ١٠٠ مثقال او اكثر او اقل كما يقال وزن كذا من الاشياء كذا درهمًا او اوقيّة او رطلاً

وحيث ان معرفة مقدار الدرهم والدينار والمثقال مهمة للوقوف على حقيقة ما قصدهُ العلماء في مؤلفاتهم الشرعيّة وغيرها لزمنا ان نأتي بملخص ما ذكرناهُ بخصوص ذلك في الخطط مع زيادة ما يلزم زيادتهُ لتمام الفائدة فنقول قال في تاريخ البلاذري عن محمد ابن سعيد عن الواقدي عن سعيد بن مسلم بن بابك عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي كانت لقريش اوزان في الجاهليّة فدخل الاسلام فاقرّت على ما كانت عليهِ وكانت قريش تزن الفضة بوزن تسميهِ درهمًا وتزن الذهب بوزن تسميهِ دينارًا فكل ١٠ من اوزان الدرهم ٧ من اوزان الدنانير وكان لهم وزن الشعيرة واحدًا من ستين من وزن الدرهم وكانت لهم الاوقيّة وزن ٤٠ درهمًا والنش وزن ٢٠ درهمًا وكانت لهم النواة وزن ٥ دراهم وكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الاوزان فلما قدم النبي صلى الله عليهِ وسلم مكة اقرّهم على ذلك اه

(١) من كتاب حديث له اسمهُ الميزان في الاقيسة والاوزان

(قلت) استفدنا من هذه العبارة ان الرسول عليهِ افضل الصلاة والسلام أقرّ الاوزان على ما كانت عليهِ في الجاهليّة وان الدرهم ستون حبة شعير والعشرة دراهم هي ٦٠٠ حبة = ٧ دنانير فيكون حب الدينار الواحد ٨٥ $\frac{5}{7}$ حبة فتبنى علم الدرهم علم الدينار والاوقيّة وباقي الاوزان وسيأتي ذلك مفصلاً ان شاء الله

وقال ابن عبد البر كانت الدراهم بارض العراق والمشرق كلها كسرويّة عليها صورة كسرى واسمهُ فيها مكتوب بالفارسيّة وزن كل درهم منها مثقال اه

وقال المقريزي في رسالتهِ عن النقود اعلم ان النقود التي كانت للناس على وجه الدهر على نوعين السوداء الوافية والطبريّة العتقاء وهما غالب ما كان البشر يتعاملون بهِ فالوافية وهي البغلية دراهم فارس الدرهم وزنهُ وزن المثقال الذهب والدراهم الجواز تنقص في العشرة ثلاثة فكل ٧ بغلية ١٠ بالجواز وكان لهم ايضاً دراهم تسمى جوارقية وكانت نقود العرب في الجاهليّة الذهب والفضة لاغير ترد اليها من الممالك دنانير الذهب قيصريّة من قبل الروم ودراهم فضة على نوعين سوداء وافية وطبريّة عتقاء وكان وزن الدراهم والدنانير في الجاهليّة مثل وزنها في الاسلام مرتين اه

وقال ابن الرفعة المتفق عليهِ بين اصحابنا فيما وقفت عليهِ من كلامهم أن المثقال من حين وضع لم يختلف جاهليّة ولا اسلاماً

وقال في موضع آخر وكان ما يتعامل بهِ من انواع الدراهم في عصره عليهِ الصلاة والسلام وفي الصدر الاول من بعده نوعين منها الطبري والبغلي

وقال البندنيجي والروياني وكانت الزكاة تجب في صدر الاسلام في ٢٠٠ منها فلما كان في زمن بني اميّة أرادوا ضرب الدراهم فنظروا فان ضربوا احدهما بمفرده اضروا بارباب الاموال واهل السهمان من الزكاة فجمعوهما وقسموهما درهمين فخرج من ذلك كل درهم ستة دوانق والدانق على المشهور من حبات الشعير الموصوف ٨ $\frac{2}{5}$ حبة وزعم بعضهم ان الدانق كالمثقال لم يختلف جاهليّة ولا اسلاماً وعزي مثلهُ لابن سريج في الدرهم

وكافة العلماء متفقون على انهُ لم يتعرّض احد لوزن الدرهم الى زمن عبد الملك بن مروان فضرب السكة الاسلاميّة وابطل غيرها وبقيت السكة مستعملة على ما كانت عليهِ غير انهُ حصل التغيير في نقشها ويقال اول من فعل ذلك ابو جعفر المنصور وعبد الملك بن مروان جعل للدنانير مثاقيل من زجاج لئلاّ تتغير او تتحول الى زيادة او الى نقص وكانت قبل ذلك من حجارة اه

وقال ابن الاثيركان الناس لا يعرفون صنج الوزن انما يزنون الاشياء بعضها ببعض فوضع سمير اليهودي لعبد الملك الصنج اه

وقال الرافعي أجمع اهل العصر الاول على ان الدرهم ستة دوانق كل ١٠ دراهم ٧ مثاقيل ولم يتغير الحال جاهليّة ولا اسلاما اه

وقال في المجموع الصحيح الذي يتعين اعتمادهُ واعتبارهُ ان الدرهم المطلق في زمنهِ صلى الله عليهِ وسلم كان معلوماً بالوزن معروف المقدار وبهِ تتعلق الزكاة وغيرها من الحقوق والمقادير الشرعيّة ولا يمنع هذا من كونهِ كان هناك دراهم اخرى اقل او اكثر من هذا المقدار فاطلاقهُ صلى الله عليهِ وسلم الدرهم محمول على المفهوم عند الاطلاق وهو ما كل درهم ٦ دوانق وكل ١٠ دراهم ٧ مثاقيل واجمع اهل العصر الاول ومن بعدهم الى يومنا هذا عليهِ ولا يجوزان يجمعوا على خلاف ما كان في زمنهِ وزمن خلفائهِ الراشدين اه

وقال المقريزي قد تقرّر ان المصطفى صلى الله عليهِ وسلم قال ان النقود في الاسلام على ما كانت عليهِ وابو بكر لم يتعرض لها وكذا عمر غير انهُ في سنة ثماني عشرة هجريّة وضع الجريب والدرهم وضرب عمر الدراهم على نقش الدراهم الكسرويّة وشكلها واعيانها وجعل وزن كل ١٠ دراهم وزن ٦ مثاقيل وعثمان لم يضرب دراهم في خلافتهِ ولما اجتمع الامر لمعاوية وجمع لزياد الكوفة والبصرة قال يا امير المؤمنين ان العبد الصالح صغر الدرهم وكبر القفيز فضرب معاوية السود الناقصة من ٦ دوانق فتكون ١٥ قيراطاً تنقص حبة او او حبتين وضرب دنانير عليها تمثال متقلد سيفاً ولما قام ابن الزبير بمكة ضرب الدراهم مدوّرة وضرب اخوهُ مصعب دراهم بالعراق وجعل كل ١٠ دراهم ٧ مثاقيل ثم لما آل الملك لعبد الملك ضرب الدراهم والدنانير سنة ٧٦ هجريّة وزن الدينار ٢٢ قيراطاً الأحبة بالشامي وجعل وزن الدرهم ١٥ قيراطاً والقيراط ٤ حبات والدانق ٥ ٢/٣ قيراط وجعل عبد الملك الذي ضربهُ دنانير على المثقال الشامي وعمد الى درهم وافٍ فاذا هو ٨ دوانق وجعل من الاثنين درهمين كل واحد ستة دوانق واعتبر المثقال فاذا هو لم يبرح في ابان الدهور مؤقتاً محدوداً كل ١٠ دراهم وزن ٧ مثاقيل ولم يتعرّض لتغييرهِ اه

ونقل البلاذري في تاريخهِ قال محمّد بن سعيد وزن الدرهم من دراهمنا هذه ١٤ قيراطاً من قراريط مثقالنا الذي جعل ٢٠ قيراطاً وهو وزن ١٥ قيراطاً من ٢١ قيراطاً وثلاثة اسباع قيراط. وقولهُ واحد وعشرين وثلاثة اسباع يوافق العشرة سبعة كما هو المتبع في كتب الفقهِ بخلاف قول المقريزي ٢٢ قيراطاً الأحبة فان العشرة لا تكون سبعة وسيجيء لذلك توضيح

وتلخص من هذه الاقوال أن الدراهم التي كانت في عصره عليه السلام على نوعين درهم وافٍ وزنة وزن المثقال وهو ٨ دوانق وآخر وزنة ٤ دوانق وان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الاسلام مرتين وان الدرهم كان معلوم الوزن والمقدار وان ذلك لم تغيره الخلفاء الراشدون ومن بعدهم والكل متفق على ان ١٠ دراهم ٧ مثاقيل وفي زمن عمر العشرة دراهم ستة مثاقيل ودرهم معاوية خمسة عشرة قيراطًا الاّ حبة او حبتين ودرهم عبد الملك خمسة عشر قيراطًا وديناره ٢٢ قيراطًا الاّ حبة على قول المقريزي فهو ٨٧ حبة وعلى قول ابن سعيد ٢١ وثلاثة اسباع قيراط فهو ٨٥ حبة وخمسة اسباع حبة

شركة وطنية

اشتهر تعاون الرجال على عمل الاعمال في هذا العصر حتى صار من اعظم مزاياهُ التي امتاز بها على الاعصار السالفة. فلا نكاد نرى اليوم الاّ شركات تُعقد وجمعيات تنشأ حيث كان كلٌّ ينفرد بعمله قبلاً ولا يستعين بمن يشدّ ازرهُ ويهوّن عليه عمله ويزيد له ربحهُ. لاجرم ان مزيّة التعاون التي اشتهر بها هذا العصر من المزايا المؤسسة على الحكمة والسداد المبنيّة على مبدإ "القوة با لاتحاد" الخليقة باعتبار الرجال الواجبة الاتباع في الاعمال. ألا ترى ان الشركات والجمعيات هي التي رفعت شأن الممالك مادياً وادبياً. وهي التي حوّلت مجاري الثروة من اقاصي الاقطار الى مقراتها ومنتدياتها وهي التي وسعت نطاق الحضارة والعمران في ما بلغت اليه من البلدان. وهي التي فتحت الممالك بلا قتال وانشأت المستعمرات الواسعة باستثمار الاموال وغادرت العالم الواسع غنيمة باردة لشعوب يسيرة وممالك غير كبيرة

ومهما قلتَ عن الشركات والجمعيات فحدث ولا حرج اذ ليس من يدري فعالها واقتدارها الاّ ويقول عرفت شيئًا وغابت عنك اشياء ولذلك ترى اهل المغرب قد اقبلوا عليها اقبالاً عجيبًا حتى لا يكادوا يعملون عملاً الاّ وهم متعاونون عليه جماعات بعقد الشركات والجمعيات. فالتجارة دائرة عندهم على الشركات وقلَّ ان يكون بينهم تاجرٌ منفرد برأسه. والباعة كلهم شركات حتى باعة اللحوم والالبان والوان الطعام والصناعة دائرة على الشركات حتى صناع الاحذية معظمهم شركات. وقس على ذلك سائر ما عندهم من الاعمال جسديّة كانت او عقليّة حسيّة او معنويّة فانهم يعملونها الآن شركات وجمعيات

اما عندنا نحن المشارقة فهذا التعاون مجهول فعلاً ان لم يكن مجهولاً اسماً ايضاً . ولا يزال الذين ادركوا حقيقته ومنفعته قليلاً والذين يستطيعون الجري عليه بعد ادراك فائدته اقل . فانك تسمع النجباء يتكلمون بمنافع التعاون و يصفون الاعمال التي تمت على يد الشركات والجمعيات مما يكاد يعد في عداد المعجزات ولكنك قلما ترى جماعة من النجب نجبائنا يعقدون شركة او جمعيّة ولو صغيرة و يثبتون فيها مدة تذكر . واللبيب يرى اذا تدبر ان الغربي المهذب لا يمتاز على الشرقي المهذب تهذيبه بل كثيرًا ما يكون الامتياز للشرقي عليه . على انا اذا قسنا اعمال جماعة من المهذبين عندنا باعمال جماعة مثلهم من المهذبين من اهل المغرب وجدنا السبق لاهل المغرب علينا مطردًا بمراحل عديدة . وسبب ذلك انفرادنا واتحادهم وتفرقنا في عمل الاعمال وتعاونهم واجتماعهم على عملها

وما دمنا لاهين عن مبدإ التعاون هذا في بلادنا حاذين في الانفراد بالاعمال حذو آبائنا واجدادنا والاجانب يعقدون الشركات عندنا بين ظهرانينا و يعملون الاعمال جماعاتٍ فهيهات ان نستطيع مجاراتهم او ان نصون بلادنا من الوقوع في قبضة يدهم مهما اكثرنا من المفاخرة والمباهاة وادّعينا عظم الذكاء وذكرنا مجدًا قد مضى وعزًّا قد فات . ولا جدوى في ايغار صدورنا عليهم واثارة الحقد والبغض لهم والتعريض على منا وأتهم وقلة التعامل معهم . فان هذه الوسائط لا تدوم طويلاً كما يعلم من تاريخ الامم الغابرة التي ركبت هذا الخطاء فكانت عبرةً لنا . وكلما طال دوامها تفاقم ضررها بنا وسهلت لرجال الحزم والعزم والعمل من الاجانب الفوز علينا كما تشهد به تواريخ معظم الامم ايضاً

اما الطريق التي تؤدي الى الغاية المقصودة وكلها نفع بلا ضرر فهي طريق مناظرة الاجانب ومباراتهم بعمل ما يشبه اعمالهم ومقارعتهم بالجد والكد ومضاهاتهم في الحرص والدأب . ولا سبيل لنا الى نيل المنى الاّ التشبه بالذين سبقونا ومجاراتهم في تأليف الجمعيات وعقد الشركات واستثمار الاموال وعمل الاعمال على مبدإ التعاون والاتحاد . فانّا بمثل ذلك نحرز قصب السبق في ميدان الكد والجهاد

هذا و يسرّنا ان جماعةً من افاضل المصريين الذين عرفوا داء البلاد ودواءها وعلموا ان النهضة الحقيقيّة انما تكون باتيان الامور من ابوابها يسعون اليوم في انشاء شركة وطنيّة لشراء ما تيسر شراؤهُ من اطيان الدومين والدائرة السنيّة التي تعرض للبيع عاماً فعاماً فيستردون بذلك اطيانهم ولا يدعون غيرهم يسبقهم اليها . ولا ريب ان هذا السعي الحميد من اوضح الدلائل على انبثاث الحياة في جسم الامة ومما تطيب به نفس كل محب لمصر راغبٍ في

خيرها . وأملنا وطيد ان هذه الشركة الوطنيَّة تعزز مقام ما سبقها من الشركات الوطنيَّة وتكون مقدمة لشركات اخرى في اعمال مفيدة عديدة . والمسموع ان سهام هذه الشركة ستكون صغيرة القيمة فيسهل بذلك الاشتراك فيها والانتفاع منها وهي منَّة للافاضل الساعين فيها فعسى ان يكون سعيهم قرين النجاح وان تكون عاقبة اعمالهم محققة لآمالهم في نفع البلاد التي طالما تاقت نفوسهم الى نفعها وفضول العمر في خدمة اهلها

باب الصحة والعلاج

تدبير المرضى بالوسائل الصحيَّة (اي الهيجينيَّة)

(تابع ما قبلهُ)

وابقراط هذا هو اوَّل من وضع قواعد الحمْيَة في الامراض وهو القائل في اوَّل كتابهِ في الاهوية والمياه والبلدان ما نصهُ "من اراد التعمق في الطب فعليهِ بما يأتي"[1] مما يدلُّك على ما للتدبير الصحي (الهيجين) عندهُ من الشان العظيم ويظهر ذلك لك باجلى بيان ايضاً من كتابهِ "تدبير الامراض" حيث بحث فيهِ عن جميع انواع الطعام وعن منافع الخمر ومضارّها ذاكرًا ان الخمر البيضاء من افضل مدرّات البول وهو يذهب الى انَّ الثوم منبه ومدرٌّ للبول والى ان الجبن حارٌّ والى ان العدس قابض . ويقول ان لحم الخنزير النيء مضرٌّ و يوصي باكلهِ مطبوخًا باردًا . وان الخبز الناقص الاستواء يحدث انتفاخ البطن وان السخن منهُ عسر الهضم . وهو اوَّل من وصف الاستحمام في معالجة الامراض الحادَّة واوصى بان تعالج التهابات الرئة بالحمَّامات الفاترة ولهُ سوى ذلك في كتبهِ كثيرٌ من الوصايا التي تتعلق بمداواة المرضى بالتدبير الصحي

ثم أُهملت هذه القواعد بعد ابقراط وكثر استعمال العقاقير حتَّى بلغ الغاية القصوى في عهد مدرسة الاسكندريَّة وكانت نتيجة ذلك انهم ارتدُّوا حالاً الى مذهب ابقراط واوَّل من رفض العقاقير العديمة المنفعة والخطرة هو "اسكلبياد" من "بروزا" في "بيثينيا" وعوَّل على معالجة الامراض بالتدبير الصحي فقط

---

(1) صفحة ١٧ من كتاب الاهوية والمياه والبلدان لابي الطب ابقراط الذي نقلهُ حديثًا الى اللسان العربي صاحب الشفاء

واما الرومان فقد تناولوا صنائعهم وطبهم حتى أطباءهم من اليونان وكان اكثر هؤلاء الاطباء ممن تربى في مدرسة الاسكندرية بحيث لم يزيدوا الاّ القليل على ما تقدم واوّل من اسهب الشرح في التدبير الصحي سلسوس فذكر القواعد الصحيّة التي ينبغي على اصحاب الرياضة ان يسيروا عليها حتى تحفظ صحتهم وقواعد الحمية واختلافها بحسب الفصول والامزجة والاسنان . وفي هذا العهد ايضًا اعني في اوائل النصرانيّة في ملك اغسطوس استعمل "انطونيوس موزا" الماء البارد في علاج الامراض الحادّة ظاهرًا و باطنًا وشفى به الامبراطور الروماني "اغسطوس" ثم تبعهُ في ذلك اخوهُ "اوفوربيوس موزا" و "شرميش" وكانوا يبقون المريض في الحمام حتى يتولاهُ البرد

ثم جاء جالينوس الذي جمع ما تفرّق من الطب القديم واختصرهُ فلم يغفل معالجة الامراض بالتدبير الصحي وقد تكلم عما لنوع الطعام وللرياضة والسكون والسهر والنوم من الاثر في سير الامراض الاّ انهُ بنى هذه الوسائل الصحية على قواعد ضعيفة حطّت من قيمتها جدًّا . ثم دُرِس الطبُّ اليوناني في اوروبا واصبحت ديارهُ طللاً باليًا في اوائل النصرانية لانصراف الافكار عن الجسد الفاني وتوجهها الى امور النفس . ثمّ بعث على يد العرب في الاسلام وهؤلاء في اول الامر قد اعتنوا جدًّا بالتدبير الصحي كما يظهر لك من قولهم "المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء" وكان للماء شان عظيم عندهم في معالجة الحمّى كما في الحديث حيث يقول "الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء" وقد ذُكر في المجلد الاوّل للشفاء (صفحة ١٧٤) ثم اكثروا اخيرًا جدًّا من استعمال العقاقير والمركبات الدوائية حتى نشأ عندهم المثل القائل "اقرأ تفرح جرّب تحزن"

ودامت هذه الحال حتى قامت مدرسة سلارنة الطبية الشهيرة في ايطاليا وذلك في القرن الحادي عشر للميلاد فاجتهدت المدرسة المذكورة في احياء القواعد الصحيّة لكن لم يطل الامر حتى نسيت هذه القواعد واصبحت المداواة بالعقاقير قاعدة الطب وشاغل الاطباء الى اوائل القرن الثامن عشر واوّل من قاوم ذلك في هذا العهد سدنهام من انكلترا فبيّن فوائد المراقبة والتجربة وما لأمزجة الفصول ولاختلافات الهواء من الاثر في احداث الامراض وافاد بذلك جدًّا علم "الهيجيين" ثم جدعون هرفي من سلالة وليم هرفي مكتشف الدورة وهو طبيب الملك كارلوس الثاني والملك وليم الثالث فانهُ كان من اشد المقاومين للمداواة بالعقاقير واتصل الى القول بالاستغناء عن صناعة الصيدلاني بصناعة الطاهي . وتبعها في هذا القرن في المانيا إسطهل وذهب الى ان اكثر الامراض يسير من

طبعهِ الى البرء وان وسائل التدبير الصحي وحدها تكفي لذلك والَّف في هذا المعنى كتاباً في سنة ١٧٣٠ سماهُ "صناعة الشفاء بالمراقبة". واقتدى بهِ كثيرٌ من الاطباء في فرانسا ايضاً ولكن مع ذلك لم ينتبه الى هذه القواعد حتى هذا القرن حيث احياها من العدم الى الوجود ثلاثة من الاطباء وهم ريبس وفناغربفس و بوشاردة ومن كلام هذا الاخير في ذلك ما معناهُ "قسمت حياتي قسمين منفصلين : وقفت شبيبتي على المداواة بالعقاقير وكهولتي على البحث عن وسائل المداواة بالتدبير الصحي . وسيرى كلُّ طبيبٍ كلما تقدم في السن نظيري ان الاعتماد على العقاقير خيبة وان كل الحكمة في الاعتماد على القواعد الصحيَّة"

وعليهِ فتدبير المرضى بالوسائل الصحية موضوعهُ كما يستفاد من الاسم النظر في هذه الوسائل واستخدامها لدفع المرض الحاصل واسترداد الصحة الزائلة وهو فرع من علم الهيجيين . وكانوا يطلقون عليهِ في السابق اسم "الحمية" الَّا ان الحمية تعتبر اليوم فرعاً من تدبير المرضى و يراد بها تدبير اغذيتهم فقط . وهو غير "التدبير المنعي" لان هذا فرعٌ — وفرعٌ أهمّ — من علم الهيجيين لمنع الامراض قبل حصولها واما ذاك فهو دفع المرض بعد حصولهِ . وهو ايضاً غير "طبّ المراقبة" او كما يسمى ايضاً "طبّ الانتظار" لانّ هذا لا يتعرّض لسير المرض بل يقتصر على درسهِ فقط وذاك يتعرّض لسيرهِ ويقصد برءهُ وكثيرًا ما لا يحتاج الى سواهُ في مداواة المرضى وازالة الامراض كما لا يخفى على الطبيب الخبير فعلل المعدة مثلاً وعلى الخصوص قرحة المعدة أليس الغذاء اللبني العلاج الوحيد النافع فيها أو ليس تدبير الغذاء والرياضة العضليَّة العلاج الوحيد النافع في الذيابيطس أو ليس هو علاج البول الزلالي ايضاً أو ليس هو كذلك علاج الاطفال على نوعٍ خاصّ فان العلل التي تعرض لهم انما تعرض في الاكثر عن مخالفة هذه القواعد الصحيَّة ولا تُزال عنهم ولا تُستردُّ لهم صحتهم الَّا بالتزام الرجوع اليها

ولقد عَظُمَتْ جدًا قيمة مداواة العلل بالوسائل الصحيَّة اليوم بما بدا لنا من اكتشافات بستور وغوتير الحديثة حيث بيَّن بستور ان سبب هذه العلل غالبًا احياء صغيرة مكرسكوبيَّة وحيث بيَّن غوتير ان هذه الاحياء تفرز على الدوام موادّ سامة تعرف بالبتومائين هي علة سقم البدن اذا لم يتمكن هذا من طردها بالوسائل التي له كالافراز وما شاكل . ولا يخفى ان هذه الاحياء لا تنمو وتتكاثر في البدن الَّا اذا وجدت منهُ مكاناً صالحًا لتكاثرها والَّا فتموت فبقي علينا اذًا ان نعرف هذه الاحوال الموافقة لتكاثر هذه الاحياء لاجتنابها من البدن وغير الموافقة لتوفيرها فيهِ وهذا يكون بالوسائل الصحية المنعيَّة والشفائيَّة لاتقاء العدوى في الاول

كما في مكروب السل الذي لا يؤثر فيهِ دواء خصوصي مفسد له كما عُلم من مباحث كوخ فلم يكن لنا سوى اتقاء العدوى بهِ بالمنع حتى لا يتشبث بالبدن . وادفعها وتخفيف وطأتها في الثاني كتسهيل المفرزات الطاردة لمتحصلات هذه الاحياء السامة من البدن حتى لا تتجمع فيهِ . ولا يراد من هذا انهُ ينبغي اغفال العقاقير في مداواة العلل كلاً وانما التنبيه الى انهُ يوجد عدا العقاقير التي يفرط البعض باستعمالها معتمداً على خواصها غير مراعٍ فيها سوى ذلك وسائل أُخرى ينبغي ان لا يغفل عنها في مداواة الامراض وهي الوسائل الصحية التي عليها المعوّل في الطب . والتي لا يثق بسواها كل طبيبٍ اختبر علمهُ ومارس صناعتهُ زماناً طويلاً انتهى نقلاً عن الشفاء

الحديد في الطعام والدواء

خطب الدكتور هلبرتن استاذ الفسيولوجيا في مدرسة الملك الكلية بمدينة لندن خطبة مسهبة في الحويصلات التي يتألف منها الجسم وبنائها الكيماوي وقال في عرض ذلك ان الحديد ضروري للدم وبناء الجسم وان الطفل يولد وفي كبدهِ ما يكفيهِ من الحديد ثم يقلّ الحديد في جسمهِ باقتصارهِ على اللبن لان الحديد قليل في اللبن واذا طال اقتصارهُ على اللبن ولم يطعم اطعمةً اخرى فقد يصفر لونهُ ويفتقر دمهُ لقلة الحديد . ولا فائدة بالمركبات الحديدية حينئذٍ بل لا بدَّ من اكل الاطعمة الحاوية حديداً حيوانية كانت او نباتية لان الحديد موجود في الاطعمة النباتية ايضاً كما يظهر من تجمعهِ في اكباد الحيوانات التي لا تأكل الا النبات . اما المصابون بالمرض الاخضر وفقر الدم فالادوية المحتوية على الاملاح الحديدية تفيدهم جداً وكان الاطباء يفسّرون ذلك قبلاً بان الحديد الذي يدخل الدم يرد ما نقص منهُ اما الآن فقد اهملوا هذا التفسير لان كل مقدار الحديد في جسد الانسان لا يزيد على ثلاثة غرامات فاذا امكن تمثيل الحديد من املاحهِ رأساً فجرعة واحدة تكفي . وذهب احد الباحثين الآن الى ان الهيدروجين المكبرت يكثر في القناة الهضمية في هذا المرض فيفسد المركبات الحديدية الآلية التي في الجسم فالدواء الحديدي يتركب مع هذا الكبريت ويبطل عملهُ . وذهب غيرهُ غير ذلك ومهما يكن من الامر فالاملاح الحديدية نافعة في المرض الاخضر وفقر الدم عموماً

علاج جديد للكلب

قال الاستاذ تزوني والدكتور سنتاني من مدرسة بولونيا الجامعة انهما استخرجا من المجموع العصبي في الحيوانات المصابة بالكلب مادّة كيماويّة تقي من هذا الداء

وهما يستخرجان هذه المادّة من ارنب ماتت بالكلب ويذيبان الغرام منهُ في عشرة غرامات من الماء والمذوب صافٍ كالماء ولونهُ تبنيٌّ قليلاً ولا رائحة لهُ وليس هو حامضاً ولا قلويًا ولا يفسد مطلقًا وليس فيهِ خاصة من الخواص السامّة ولا من عدوى الكلب فقد حقنا بهِ الارانب في الام الجافية (من اغشية الدماغ) وفي خلاء البريتون وكانا يضعان خمسة سنتيمترات مكعبة في الحقنة فلا تصاب الارنب بالكلب ولا بشيءٍ غيرهِ . ثم كانا يحقنان الارنب بخمسين سنتيمترًا مكعبًا تحت الجلد على ايام متوالية فلا تصاب بشيءٍ من الاضطراب العام ولا الموضعي ولا يظهر ان هذه المادّة تؤثر فيها تأثيرًا مضرًّا بوجه من الوجوه

اما من جهة فعل هذه المادّة في الكلب فقالا انهما قسما الارانب التي استعملاها في علاجها الى قسمين قسم عالجاهُ قبل ان لُقِّح بسم الكلب وقسم عالجاهُ بعد ان لُقِّح بهِ . اما الارانب التي من القسم الاول فكانا يحقنانها بهذا العلاج تحت الجلد بمقادير مختلفة في ايام متوالية ثم يلقحانها بسمّ الكلب ويتركانها ويلقحان غيرها بهِ ايضًا فالارانب التي عولجت بالمادّة المشار اليها قبل تلقيحها بسم الكلب وعددها ١٤ مات اثنتان منها فقط بالكلب وكانتا قد عولجتا باقل علاج من تلك المادّة والارانب الباقية وعددها ١٢ لم تصب بالكلب قط واما الارانب التي لقحت بسمّ الكلب بغير ان تعالج بالعلاج المذكور فكلبت كلها وماتت بداء الكلب

ونتيجة ذلك انهُ يستخرج من المجموع العصبي في الحيوانات المصابة بالكلب مادّة كيماويّة تقي الحيوانات التي تحقن بها من الاصابة بداء الكلب ولكن يشترط ان يكون مقدار الحقنة اكثر من ١٥ سنتيمترًا مكعبًا اي اكثر من غرام ونصف من هذه المادّة الكيماويّة

هذا من جهة الوقاية من الكلب اما الشفاء منهُ فقالا فيهِ انهما كانا يلقحان الارانب بسم الكلب في العصب الوركي ثم يحقنانها بمذوب المادّة المشار اليها ويلقحان ارانب اخرى بسم الكلب نفسهِ في العصب الوركي ويتركانها بدون علاج فالتي لم تعالج ماتت كلها بداء الكلب والتي عولجت ماتت منها اثنتان بهِ احداهما كانت معالجة بالكميّة الاقل والثانية لم تعالج الّا بعد مضي سبعة ايام من تلقيحها بسم الكلب . وقد ثبت من ذلك اولاً ان هذا العلاج يشفي من الكلب كما يقي منهُ . ثانيًا ان المقدار الشافي يجب ان يكون اكثر من المقدار الواقي

فلا يقل عن غرامين . ثالثًا انهُ يجب استعمال هذا العلاج بعد دخول سم الكلب في الجسم بمدة لا تزيد على اربعة ايام لكي يتحقق شفاؤُهُ . وقد ثبت اولاً ان هذه المادة غير سامة مطلقًا ولا هي ضارة بوجه من الوجوه فلها مزية على علاج باستور . وقد ثبت بها ان الواقي في التطعيم هو مادة كيماوية

هذا وقد ارتأى مكتشفا هذا العلاج ان تطعّم بهِ جميع الكلاب فيقل داء الكلب او يستأصل تمامًا

الكوكايين في الجراحة

قال الدكتور ركلوس ان مذوب الكوكايين المستعمل عادة في الجراحة (من ٥ الى ٣٠ في المئة) اقوى مما يلزم وقال انهُ يجب الاقتصار على مذوب خفيف (من ١ الى ٢ في المئة) ويجب ان لا يكون في الحقنة اكثر من عشرين سنتغرامًا (٢ قمحات) فان هذا المقدار يخدر الاعضاء تخديرًا كافيًا لعمل اكبر العمليات الجراحية . ولا بدّ من وضع الشخص مستلقيًا خوفًا من الاغماء . ويحسن ان يطعم قليلاً قبل اجراء العملية

وكيفية الحقن بهِ ان تغرز ابرة الحقنة اولاً في المكان الذي يراد شقهُ ثم تخرج حتى تصل الى قرب سطح الجلد ويدفع منها نقط قليلة ثم تغرز اكثر فاكثر ويدفع منها السائل تدريجًا حتى ينتشر في كل الجزء الذي يراد شقهُ ولا يشعر الانسان بالم الاَّ عند اول دخول الابرة . وبعد الحقن بثلاث دقائق او اربع يشرع في الشق مكان دخول الابرة تمامًا واذا كانت العملية كبيرة كما في الفتق الاربي يعاد حقن الكوكايين في العضلات عند الوصول اليها ثم في الكيس قبل فتح البريتون ويكفي لعملية الفتق من قمحة ونصف الى قمحتين

وقد عمل الدكتور ركلوس عمليات كبيرة كقطع الاصابع والساعد ولم يستعمل مخدرًا آخر غير الكوكايين الاَّ انهُ حقن بهِ الجلد اولاً في قطع الساعد ثم العضلات ثم الاعصاب ثم سمحاق الكعبرة وعظم الساعد . والانسان الذي قطع ساعدهُ كان شيخًا عمرهُ ٨٣ سنة . واشار باستعمال الكوكايين في ازالة الاورام وفتح الخراريج ومعالجة الفتق والقيلة المائية والختان وعندهُ ان استعمال الكوكايين اسهل من الكلوروفورم مراسًا واقل منهُ خطرًا

البلهارزيا في تونس

اثبت الدكتور كهيه ان مرض البلهارزيا الشائع في القطر المصري موجود ايضًا في بلاد تونس

اماكن السرطان

ظهر من تقرير عام في بلاد الانكليز ان داء السرطان يكثر ظهوره في بعض الاعضاء ويقل في غيرها كما سترى وان ذلك يختلف في النساء عما هو في الرجال فمن كل الف رجل ماتوا بالسرطان سنة ١٨٨٨ كان مكان الداء فيهم على ما في هذا الجدول

٢٤٠ في المعدة	٠٣٩ في الفك
١٤٩ " الكبد	٠٣١ " الاطراف
٠٨٩ " المستقيم	٠٣٠ " الشفة
٠٧٣ " اللسان	٠١٩ " البلعوم
٠٦٦ " الامعاء	٠١٦ " الخصيتين
٠٤٩ " المريء	٠٠٧ " العين
٠٣٣ " الوجه	٠٠٣ " الثندوة
٠٣١ " المثانة	

ومن الف امرأة متنَ بالسرطان كان مكان الداء فيهنَّ على ما في هذا الجدول

٢١٤ في الرحم والمبيض الخ	٠١٣ في الوجه
١٨٣ " الثدي	٠٠٨ " المثانة
١٣٧ " الكبد	٠٠٧ " اللسان والفم
١١٩ " المعدة	٠٠٧ " البلعوم واللهاة
٠٥٣ " الامعاء	٠٠٦ " الاطراف
٠٤٩ " المستقيم	٠٠٣ " العين
٠١٣ " المريء	

ويظهر من مقابلة سنة ١٨٨٨ بسنة ١٨٦٨ ان اصابة السرطان قد قلّت حيث كانت كثيرة كالمعدة في الرجال والرحم في النساء وزادت حيث كانت قليلة كالامعاء في الرجال والكبد في النساء

الجدري والتطعيم

لقد احسنت الحكومة المصرية بجعل التطعيم اجباريًّا على رعاياها والنزلاء في بلادها فقد ثبت بالاستقراء ان الجدري لا يصيب المطعمين الاَّ نادرًا واكثر الذين يصابون به

منهم يشفون منهُ بخلاف غير المطعمين فان كثيرين منهم يصابون بهِ ويموت منهم كثيرون ايضاً . فقد فشا الجدري منذ مدة في احدى الولايات ببلاد الانكليز وكان عدد المطعمين فيها ٣٦٨٣٩٧ نفساً وعدد غير المطعمين ٥٧١٥ نفساً فقط فاصيب بهِ من المطعمين ٤١٥١ نفساً اي ثلاثة انفس من كل مئتي نفس ومات منهم مئتان اي سبعة انفس من كل عشرة آلاف نفس واما غير المطعمين فاصيب منهم ٥٥٢ نفساً اي ١٩ نفساً من كل مئتي نفس ومات منهم ٢٧٤ اي ٤٨ نفساً من كل الف نفس ومع ذلك كلهِ لا يزال فريق من اهالي اوربا ومن الانكليز انفسهم ينادي بضرر التطعيم وبانهُ لا يقي من الجدري

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حقوق المرأة والتعليم

لحضرة السيدة مهجة سوقي قرينة جناب بولس افندي سوقي

قد طالما خاض الكتّاب وارباب الاقلام في لجج بحر هذا المبحث الواسع الارجاء فمنهم من سلب من المرأة حقوقها ومنهم من أوجب لها ذلك ومنهم من سلك سبيل التقييد ومنهم من أوجب ذلك اطلاقاً بلا قيد الى آخر ما اختلفوا فيهِ من الآراء فبعضهم أخطأ والبعض أصاب ولكن مهما يكن في الامر من الخلاف وتشعّب المذاهب فلم يبقَ ثمَّ محل للريب في ان للمرأة حقوقاً مقررة في المجتمع الانساني مراعاة لروح هذا العصر ومجاراة لاحوال الزمان الذي بزغت فيهِ شموس المعارف وانقشعت غياهب الجهل عن الافكار فظهرت الحقيقة ساطعة النور فائقة البهاء عند الذين يرومون معرفتها ولا ينصرفون عن وجهة الحق او ينحرفون عن سبيل العدل ولا ينطقون عن الهوى او يميلون مع الاغراض هائمين في كل واد لا يجدون الى الحق سبيلاً ولا الى العدل دليلاً . ان الحقيقة حقيقة لا يمسها الاَّ المطهرون عن كل دنيئة

ونحن في هذا البحث لا ننشد الاَّ ضالة الحقيقة ولا نلتمس فيما نقول سواها لا نشوبها

بسفسفة القول ولا نطلي بها محالاً وإنما نظهرها مع قصر الباع وقلة الاطلاع ونزارة المادة كما خلقت نورًا ونارًا تضيء ابصارًا وتحرق ابصارًا

ان ما نحن فيهِ الآن موضوع في هذه الايام موضع البحث في الجرائد والكتب والخطب واقوال اهل النظر والنقد في كل مكان في الشرق والغرب وكلهم يطلبون فيما يكتبون او يخطبون اسبابًا لاصلاح حال المرأة واعلاء شأنها ورفعها الى المقام الذي تستحقهُ لتكون في مقام الرجل مساوية لهُ فيما يجب ان تكون مساوية لهُ فيهِ لها ما لهُ وعليها ما عليهِ فلا يبقى ثمَّ اجحاف بحقوقها لانها لم تخرج عن كونها من الخلق من عباد الله ومن ذوي النفس الخالدة وليس ذلك فقط بل هي نصف النوع الانساني الذي يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها اما ترى ان الزوجة هي المربية للاولاد والمهذبة للاخلاق والمحسنة للصفات اذا كانت من اهل التهذيب والعلم والخلق الحسن والاَّ فينقلب الوضع وينعكس الطبع اذا كانت على ضد ذلك

وقد كانت المرأة في الازمان الاولى والعصور الخالية ملحقًا بالرجل وبعبارة اخرى مستعبدة لهُ اذ كانت آلة بيده يديرها كيف شاء ويتصرف بجماعتها تصرف المالك بملكهِ والسيد بعبده بل نراها اليوم عند القبائل التي ما زالت في حالة الخشونة والامم البعيدة عند المدنيَّة والحضارة تحمل الاثقال وتعتقل السلاح وتقوم بفادح الاعمال وصعاب الامور حال كون الرجل ناعم البال قرير العين فهي فيهم بمنزلة الخادم للرجل بل لا تفرق عندهم عن الانعام بشيء

واذا رجعنا الى اقوال الفلاسفة والشعراء الاقدمين رأينا بعضهم يصفونها بانها ملك كريم وبعضهم انها شيطان رجيم كما قال احدهم

ان النساء شياطين خلقنَ لنا اعوذ بالله من شر الشياطين

ولعلهم جميعهم مصيبون اذ القول الاول يصدق على المرأة اذا اضيء لبها بانوار العلم وتثقف عقلها بمثقفات العرفان وتدرَّبت على طرق الخير والفضيلة وحسن الصفات والاَّ فيصدق عليها القول الثاني لا محالة لان المرأة الجاهلة التي لا تعرف الاَّ تزجيج الحواجب وتكحيل العيون وصبغ الوجه لتبديل خلقة الخالق الحكيم وجر ذيول التيه والدلال ومغادرة اولادها حفاة عراة وترك منزلها مرتع الامراض ومربع البؤس وصرف ثروة الزوج على امور ما انزل الله بها من سلطان لحريَّة بان توصف باكثر من شيطان بل هي اشد ضررًا واكثر نكاية منهُ بلا ريب

ومما يقضي بالاسف ان السواد الاعظم من اهالي شرقنا الذين لم تنرْ عقولهم بانوار العلم

ما زالوا يحسبون تعليم المرأة عارًا وإنارة عقلها بانوار علوم العصر شنارًا ويذكرون لذلك اسبابًا فاسدة وحججًا ساقطة ليست من الحقيقة في شيء مع ما يشاهدونهُ كل يوم من آثار الجهل الذي ينصون مخاطرهُ والذي لولاهُ لما انفقت المرأة لزوجها رزق شهر بل رزق سنة في شراء ثياب وحليّ على غير اضطرار لشيء منها ولا قادتهُ عند المساء الى الملهى او المرقص مريضًا او مجهودًا وما ذلك الاّ لكونهِ حجب عنها انوار العلم واغلق في وجهها ابواب العرفان والنباهة فلم يبقَ لها من ثمّ سوى سبيل البهرج والزيغ . وربّ رجلٍ هزأ بالعلم على كونهِ لو حصل لزوجتهِ لكان منجاةً لهُ من العار

ويا ليتهُ ينحصر الضرر الناتج عن جهل المرأة عند هذا الحد ولكنهُ لسوء الحظ يتعداهُ الى هيئة الاجتماع عمومًا . وهناك الطامة الكبرى لان المرأة ليست زوجة فقط بل امًا ومربية للاولاد الذين يتألف من افرادهم مجموع العائلة البشريّة والنوع الانساني عمومًا فان لم تكن الامهات فاضلات عاقلات مهذبات عالمات بمقتضيات التربية واساليب التهذيب فسدت الاخلاق وعمّ الجهل واصبح العمران خرابًا والنجاح تأخرًا والقوة ضعفًا والوجاهة خسفًا . وقد صدق احد الفلاسفة اذ قال ان المرأة التي تهز السرير بيمينها تهز الكون بشمالها ولان الطفل المولود حديثًا اوّل من يقع نظرهُ عليهِ عند خروجهِ الى نور هذه الحياة هو امهُ واول ما ينطبع في مخيلتهِ ويؤثر في طينتهِ هو حركات امهِ وسكناتها واقوالها وافعالها ان خيرًا وان شرًا

وقد قال نابليون العظيم ان البلاد (فرانسا) في احتياج شديد الى امهات قادرات على تربية الاولاد تربية حسنة لانها من اعظم اسباب اصلاح حالها وقطع فساد رجالها انتهى

وقد كتب ذلك الامبراطور العظيم الى ناظر المعارف في باريس وهو يدبر حربًا مهلكة في بلاد بولونيا على ضفاف الفستولا حال كونهِ بعيدًا عن قاعدة امبراطوريتهِ الفًا وخمسمائة ميل بعد كلام طويل يتعلق بتعليم النساء في المدارس التي انشأها لهنّ قال واحبُّ ان تخرج النساء من المدرسة فاضلات متعلماتٍ غير منقادات الى الزي والدلال صفاتهنّ الجاذبة صفاء القلب وكرامة الاخلاق . وأمر بتعليمهنّ المعاني والبيان والتاريخ ومن العلوم الطبيعيّة ما يخرجهنّ من ظلام الجهل الى ان قال وعلّمهنّ ان يرتبن بيوتهنّ بايديهنّ ويخطنَ اثوابهنّ وملابس الراس وان يتعلمنَ صنع الاثواب للاطفال لينتفعنَ بذلك عند مسيس الحاجة اليهِ فانني راغب في جعل اولئك البنات نساء نافعات

وقد قال احد الادباء انهُ لا ام الاّ حيث يكون علم ولا زوجة الاّ حيث يكون عرفان

ومن المعلوم ان العلم يرفع شأن المرأة ويجعلها اوفر احتشامًا وعفةً وأعلى همةً وارفع نفسًا واكثر عزةً واسهل مراسًا واعظم نبالةً فلا تميل الى الدنايا ولا تفعل ما يجلب اللوم على نفسها وعلى قومها بل تنبذ الخسائس نبذًا وكلما يعبث بطهارتها او يحط من شأنها

وبعدُ فلا بدَّ للرجل من تصور زوجتهِ ارملةً فانهُ قد يفاجئهُ الموت فتصير اليها ادارة الامور فان لم تكن معدة لذلك بعلمٍ سابق واختبار سالف فماذا يكون من امر الثروة المتروكة لها واشغال الرجل المعهودة اليها وكيف يمكنها النهوض بهذه المهام وبتربية الاولاد اذا كانوا اطفالًا ان لم تكن من الخبيرات العارفات وكم من رجل قد مات عن ثروة واسعة واموال طائلة وشهرة طائرة واذ لم يكن لهُ من يقوم بادارة ما تركهُ ذهبت تلك الثروة والاموال والشهرة ادراج الرياح ولم يبقَ منها شيء كأنها لم تكن بالامس شيئًا مذكورًا

هذا وان القلم قاصر عن استيفاء بيان الاضرار الناتجة عن جهل المرأة في المجتمع الانساني . ومن الامور التي لاجدال فيها ان الامة التي لا تعتني بتعليم اناثها وتثقيف عقولهنَّ كما تعتني بتعليم ذكورها لا يتأتى لها ان ترقى مراقي التقدم والفلاح. ولنا في مقابلة شرقنا الذي لم يصر الاعتناء بتعليم نسائهِ حتَّى الآن ببلاد الغرب التي راجت فيها سوق العلم بين اناثهِ لاعظم شاهد واسطع برهان على ما نقول من وجوب تعليم المرأة واعدادها لان تكون جسمًا حيًا ناميًا في هيئة الاجتماع

فاليكنَّ بنات الشرق عمومًا والوطن خصوصًا ارفع صوتي الضعيف عساهُ ان يبلغ مسامعكنَّ فتستفقنَ من نومكنَّ الطويل وتنهضنَ من رقادكنَّ الذي قد مضى عليهِ قرون واسعينَ سراعًا في تحصيل العلم والعرفان مقتديات ببنات جنسكنَّ الغربيات في طلب ما يكسبكنَّ الفخر ويخرجكنَّ من ظلمات الجهل الى نور المعرفة وينتشلكنَّ من وهدة الذل الى مقام العزّ ويرفعكنَّ من مقام الحطة والخسف الى مقام الرفعة والوجاهة. واظهرنَ لدى هيئة الاجتماع رافلات بأثواب الفضل متحليات بحلى الادب والوقار مستضيئات بأنوار علوم العصر غير منقادات الى الزي والدلال والبهرج ولبس الحلي لتكنَّ قادرات على طلب حقوقكنَّ فتفزنَ بالحصول عليها بعد ان انكرت عليكنَّ عصورًا وقبضت عنكنَّ دهورًا. فلكل مجتهد نصيب والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

نوم الحوامل

يجب ان تكون الغرفة التي تنام فيها الحامل واسعة مطلقة الهواء ويفتح بابها ونوافذها في النهار وتعرَّض اغطية السرير للهواء حتى اذا جاء الليل كان هواؤها نقيًا . والنساء الرابيات

في المجد والترف يحطن اسرتهن بسجف ثخينة من الحرير و يرسلنها حول السرير ليلاً فيصير اشبه بمخدع صغير يفسد هواؤهُ بسهولة · وهذا من مضار الترف الكثيرة فاذا امكن وجب ان ان لا يحاط السرير بشيء واذا كان في البيت بعوض (ناموس) كثير وكان لا بدَّ من كلَّة (ناموسيَّة) وجب ان تكون من النسيج الدقيق الواسع الخروب (تول) لكي تمنع دخول البعوض ولا تمنع تجدُّد الهواء

اما الغطاء فيجب ان يكون مما يحفظ حرارة البدن ولا يمنع التنفُّس وخروج الابخرة من الجسد · ويجب ان تكون غرفة النوم مظلمة مدة الليل لان النور يمنع النوم الاَّ اذا اعتادهُ الانسان ويجب ايضاً ان تكون بعيدة عن الصوت والجلبة

واذا شعرت الحامل بحرارة وضيق نفس وجب ان تخفِّف غطاءها وتفتح كوَّة من كوى الغرفة بشرط ان لا يكون سريرها بجانب تلك الكوَّة ولا مقابلاً لها وان لا يكون الهواء بارداً كثيراً والاَّ فتغلق الكوى و يفتح باب الغرفة و يترك جانب من المنور مفتوحاً

وقد يتردَّد الالم على الحامل في المدَّة الاخيرة من الحمل فتظن ذلك طلقاً ولاسيما اذا كانت بكريَّة · ولا علاج لهذا الالم فيترك وشأنهُ الاَّ اذا اشتدَّ فيدعى الطبيب حينئذٍ لينظر في امرهِ

ويجب على الحامل ان تنام باكراً اي بعد الغروب بساعتين او ثلاث وان تقوم باكراً فتغتسل وتمشي قليلاً في بيتها او في بستانهِ اذا كان فيهِ بستان ثم تأكل وتخرج الى منتزه البلد الذي هي فيهِ او الى خارج البلد وتمشي ما دام الهواء نقيًّا

وقد يغلب الميل الى النوم على الحامل فتنام الليل كلهُ واكثر النهار · وكثرة النوم في النهار مضرة بها فيجب ان تروِّض جسمها وتلتهي بعمل من الاعمال حتَّى لا تنام في النهار كثيراً

علاج أَلم الاذن

كثيراً ما يشتد أَلم الاذن بسبب البرد او الزكام وعلاجهُ ان يمزج درهم من اللودنوم بدرهم من الكلوروفورم وتبلُّ قطنة بهذا المزيج وتوضع في الاذن فيزول المها او تبل قطنة بزيت الكافور وتوضع في الاذن فيزول الالم

علاج الداحس

امزج اوقية من التربنتينا بنقط قليلة من الماء واخلط المزيج جيداً حتَّى يبيض ثم ابسطهُ على خرقة ولف الاصبع بها فيزول المها بعد بضع ساعات

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

تعريب الكلمات العلميَّة

جناب الفاضلين محرري المقتطف

وقفت في مقتطف فبراير على مقالة عنوانها — تعريب الكلمات العلميَّة — ذكر فيها الكاتب الاديب ان الاوربيين على اختلاف لغاتهم تابعون الخطة التي سار فيها مَن سبق مِن علماء العرب في نقل الكلمات العلميَّة من اليونانيَّة والفارسيَّة وابقائها على لفظها الاصلي مع وجود مرادفات لبعضها في العربيَّة . ولا يخفى على جنابكم ان استعمال الكلمات والاصطلاحات العلميَّة لا يشين اللغة بل يزينها و يزيد في غناها اذا كانت هذه الالفاظ مشروحة بما يحتاج اليهِ من التفسير والايضاح وانما اذا لم يوجد قاموس علمي بالعربيَّة جامع لهذه الكلمات والاصطلاحات يفسر فيهِ معنى كل كلمة علميَّة اعجميَّة فلا تحصل ثمرة من ادخالها في لغتنا . وكثيرًا ما نرى في الجرائد العلميَّة العربيَّة كلمات واصطلاحات علميَّة افرنجيَّة يتعسَّر على القارىء فهمها من دون شرح فاذا كان لهُ معرفة بلغة افرنجيَّة اضطر الى استشارة قاموس علمي في تلك اللغة فيتضاعف تعبهُ لتضاعف جهلهِ لانهُ يبتلي بمحنتين احداها جهلهُ للموضوع العلمي الذي هو يطالع فيهِ والاخرى قلة معرفتهِ باللغة الافرنجيَّة التي هو مستعين بها على استفهام هذه الالفاظ الغريبة هذا شأن مَن لهُ بعض معرفة بلغة افرنجيَّة واما اذا لم يكن القارئ عارفاً بلغة افرنجيَّة ولم يكن لهُ قاموس علمي بلغتهِ ولم يكن قد درس هذه العلوم لزمهُ الحال ان يترك مطالعة المباحث العلميَّة . اما اللغات الافرنجيَّة ففيها قواميس علميَّة متنوعة يستعين بها الذين يطالعون الجرائد والمباحث العلمية وقد اخذت من قاموس مختصر بالانكليزيَّة تفسير كلمة الغليسرين وترجمتها على قدر معرفتي بما هو آتٍ ادناهُ

غليسرين — اصل الكلمة يوناني ومعناها باليونانية الحلو وهي في الكيمياء عبارة عن مائع

حلو هو خلاصة الزيت والشحم ويستخرج في عملية الصابون فيفرز مع اوساخه بعد ان يتحد الحامض الشحمي بالقلي في عملية الصابون وهو مركب من كربون وهيدروجين واكسجين واثنا رمينة على جمرات نارا شتعل كالزيت وثقلة النوعي ٢٧ُ١ اذا كان صافيًا (انظر كلمة سنيارك اسيد) ويحد الماء بو في جميع الكميات وبالالكحول يحل بالسهولة والحامض النتريك يقلبة اوكساليك اسيد وفي الطب يفضل استعمالة على الزيت وبقية الادهان لتليين القروح بسبب السهولة التي بها يغسل عن القروح ويستعمل ايضًا لتحليل النشا والبورق والحامض العفصيك والكربوليك

وانما اوردت ترجمة هذه الكلمة مثالاً لتفسيرها في لغتهم بالاختصار كما لا يخفى وجميع الالفاظ الغريبة المستعملة في شرح هذه الكلمة توجد مفسرة في هذا الكتاب فياحبذا لو كان اولو الفضل والعلم يعتنون بتأليف كتاب مختصر يفسر معاني الالفاظ العلمية ويشرح منافع وخواص جميع العناصر ومركباتها والادوية والعقاقير وما اشبه ذلك فان ذلك يسهّل انتشار العلوم والمعارف وقد استبشرنا في هذه الايام بانعقاد المجمع اللغوي وقرأْنا مذكرة جلستهِ الاولى والثانية فسررنا غاية السرور من ذلك فعسى ان هذا المجمع يستخرج من كتب اللغة العربية ما نحتاج اليهِ من الالفاظ لمستحدثات المدنية الغربية

عدن محمّد عبد القادر المكي

ردٌّ على ردّ

حضرة منشئي المُقتطَف الفاضلين

ما كنتُ لأُقدِم على انتقاد مقالة حضرة يوسف افندي شلحت لولا انني توسمت فيهِ محبة العلم ونشد الحقيقة والترفُّع عن الذين يحسبون اقوالهم منزلة لا عيب فيها واحكامهم معصومة عن كل خطاءٍ . ولكن طاش سهمي لانني رأَيت حضرة الكاتب من اللفظيين الذين يبنون احكامهم على الفاظ الكلام . فقد فرَّقَ في المسالة الاولى بين قولي" اعتراض مذهب الماديين دون اصلاح اللغة " وقولهِ " تدارك الشوائب " ولو امعن نظرهُ لوجد انني خصصت واطلقتُ كما خصص واطلق على الترتيب فقد قال ما نصهُ " ان الصعوبات التي تحول دون تدارك الشوائب التي سنذكرها زهيدة جدًّا بالنسبة الى ما يلحق باصلاح اللغة من العوائق اذا صحَّ مبدأُ الماديين " واذا حللنا هذه العبارة وجدناها تعني انهُ توجد عوائق تلحق باصلاح اللغة اذا صحَّ مبدأُ الماديين وذلك أعظم من الصعوبات التي تحول دون تدارك شوائب اللغة . فاذا كان مبدأُ الماديين عائقًا دون اصلاح اللغة

فهو عائق دون تدارك شوائبها لان "اصلاح اللغة جنس" كما قال "وتدارك الشوائب نوع" .
ناهيك عن انهُ قال في الحاشية المشار اليها في السطر السادس منها ما نصهُ "ان مبدأ الماديين يعيق اصلاح اللغة وكان أولى بنا القول انهُ ينقض اركانها" فاثبت ما بنيتُ عليهِ اعتراضي وزاد عليهِ قولهُ ان مبدأ الماديين ينقض اركان اللغة ثم فسر ذلك بقولهِ "ان اسماء المعاني التي يقوم بها جانب كبير من الفاظ اللغة تسقط كلها وتفقد مسمياتها اذا كان الانسان لا يعقل الاَّ المحسوس من الاشياء كما هو رأي الماديين" وزاد ذلك شرحًا وتطويلاً في الجزء الماضي ولكنهُ لم يزدنا ايضاحًا في المسألة التي نحن فيها . فهب انهُ ثبت مُبدأ الماديين وشاع الاعتقاد بان كلمة روح ونفس وحياة اسماء لغير مسميات كالغول والعنقاء وزفس ومنرفا فكلمة روح وكلمة نفس وكلمة حياة لا تسقط من اللغة كما لم تسقط كلمة غول وعنقاء وزفس ومنرفا . وهب ان هذه الكلمات سقطت كلها فما علاقة ذلك باصلاح اللغة او بتلافي شوائبها الذي نحن في صددهِ . ولعلَّ الكاتب اقتبس هذا الاعتراض عن غيرهِ ولم ينتبه الى مراد واضعهِ الاصلي فان في مدارس ايطاليا وفي كثير من مدارس اوربا جماعةً من الفلاسفة المدرسيين الذين ادركهم الهرَم وتمكنت منهم ملكة الحرص فكلما سمعوا بمذهب مخالف لما تعلَّموهُ وعلَّموهُ قالوا انهُ ينقض اركان الدين والآداب والسياسة ويخرب المسكونة وقد اتهموا بذلك كوبرنكوس ودُلبك ولَيل وداروين . اما مذهب كوبرنكوس في الفلك فثبت رغمًا عنهم وكذا مذهب لَيل في قدم الارض ومذهب داروين في النشوء واما مذهب دُلبك واصحابهِ الماديين فلم يثبت على ما ارادوا ولكنَّ بحث علماء الفسيولوجيا والسيكولوجيا صار الآن مبنيًا عليهِ . ولا يبعد ان يثبت بعد ان يُنوَّع . وسواء ثبت او لم يثبت فلا علاقة لهُ باصلاح اللغة ولا بافسادها . ولا انكر ان لهُ تأثيرًا في الاديان والآداب ان ثبت واما تأثيرهُ في اللغة فلا يكون الاَّ من قبيل زيادة كلمة او تغيير مفهوم كلمة ولا يكون ذلك دفعة واحدة بل تدريجًا فتبقى اللغات مجارية للعمران وهذا ليس من الافساد في شيء

اما من جهة التعريب فأرى حضرة الكاتب مضطربًا في معنى ما كتبتهُ وفي معنى ما كتبهُ هو فان الكلمات العلميَّة تقسم الى قسمين اصطلاحيَّة (nomenclature) وغير اصطلاحيَّة فملحقات كبريتيك اصطلاحيَّة عند اهل الكيمياء لا تتغير بتغير اللغات وهكذا مصطلحات علماء النبات والحيوان والمعادن ولا يمكن التصرف فيها بوجه من الوجوه لان اقل تصرُّف يفسد معناها كما ترى في كلمة هيبوسلفات وهيبوسلفيت . وكلمة مكرو بترس ومكرو بترا و يرر ومتر و بارومتر ونحو ذلك مما يعد منهُ ولا يعدَّد ففي هذه المصطلحات العلميَّة

يجب المحافظة على اللفظ الاصلي طابق الاوزان العربيّة او لم يطابقها واما الافعال والاوصاف التي استعملت حديثاً في كتب العلم كمغنط وكَبْرَت وأكسد فلا خلاف في وجوب جريها على قواعد الاشتقاق والتصريف في اللغات التي تستعمل فيها

احد القراء

بابُ الزراعة

زراعة البرتقال

ليس بين انواع الفاكهة ما هو أطيب طعماً من البرتقال ولا يفوقهُ من حيث قيمتهِ التجاريّة سوى العنب اذا عصر خمرًا . ولا يزرع البرتقال بكثرة الاَّ في الاقاليم الحارة وما يليها من الاقاليم المعتدلة . ويؤْكل اكثر ثمرهِ في الاقاليم المعتدلة . واكثر البرتقال الذي يرد الى اوربا كان يرد من الجزائر التي في الاوقيانوس الاتلنتيكي شمالي افريقية ومن سواحل ايطاليا والشام . اما الآن فصار البرتقال يرد الى اوربا واميركا من الاقطار البعيدة لسرعة نقلهِ بالسفن التجاريّة ولانهُ اذا لفّ بالورق جيدًا واعتني بوضعهِ في الصناديق امكن السفر بهِ مسافة طويلة جدًّا

التربة — ينمو البرتقال في كل تربة بشرط ان لا تكون رمليّة وبشرط ان تكون الارض حسنة الصرف وعميقة التربة . ولكن لا تكثر اثمارهُ الاَّ في الاراضي الشديدة الخصب . وكلما زاد خصب الارض وكثرة المواد الآليّة فيها زادت اثمار البرتقال وكل طائفة الليمون

الاقليم — البرتقال أقدر على احتمال تقلبات الهواء من بقيّة طائفة الليمون فانهُ يخصب في الاقاليم الحارّة والمتوسطة بين الحرّ والاعتدال ويحتمل برد جنوبي فرنسا وسواحل الشام حتى الاماكن التي ارتفاعها الفا قدم عن سطح البحر ولكن الاقليم الحار الرطب اكثر مناسبة لهُ من غيرهِ فيجود فيهِ ويكثر ثمرهُ ويكبر كما في القطر المصري وسواحل الشام الواطئة من طرابلس الى يافا . وهو ليس من الاشجار التي تطلب الظل لانهُ شمسي ويطلب الشمس واذا كثر الظلّ عليهِ طالت اغصانهُ ودقت كثيرًا . وجذورهُ تذهب في الارض الى امد بعيد فتكون اشجارهُ ثابتة لا تقتلعها الرياح ولكن الرياح الكثيرة توقع أزهارهُ

واثمارهُ الصغيرة فتضرُّ بهِ ولذلك تحاط بساتينهُ بالاشجار الكبيرة في بعض مدن الشام لكي تقيهُ من عصف الرياح . ولو احيطت باسوار عالية لكان ذلك أوفر نفعاً لان الاسوار تقيهِ من عصف الرياح ولا تضرهُ بظلها

الزرع — يزرع البرتقال غالباً من البزور وكثيراً ما يطعَّم شجر النارنج بهِ لان النابت من البزر قلما تكون فيهِ كل خواص الشجر الذي أُخذ البزر منهُ ولكن اهالي جزائر الهند الغربيَّة لا يزرعونهُ الاَّ من البزر وهو لا يخالف امهُ ولعلَّ سبب ذلك انهم يقتصرون على زرع البرتقال في بساتينهم فلا يتلقح من غيرهِ

وتزرع البزور في المنابت او في صناديق معدة لهذه الغاية ويجب ان يزرع بعد نزعهِ من البرتقالة حالاً قبل ان يجف لانهُ يموت اذا طال عليهِ الزمان في الهواء واما اذا بقي في الارض اياماً وسنين لم يمت . وقد يكون في البزرة الواحدة أجنة كثيرة فتنبت منها فروخ بقدرها . ويُزرع البزر صفوفاً بين كل صف وآخر نصف قدم او اكثر وبين كل بزرة وأخرى ربع قدم ولا بدَّ من ان يكون تراب المنابت عميقاً محلولاً لان جذر بزر البرتقال طويل . وينقل النبات الى البساتين حينما يصير عمرهُ سنة او سنتين

الغرس — تغرس غروس البرتقال في البساتين بعيدةً بعضها عن بعض من ٢٠ قدماً الى ٢٥ قدماً . فاذا كان البعد ٢٠ قدماً زُرع في الفدان ١٠٨ اغراس واذا كان البعد ٢٥ قدماً زرع في الفدان ٧٠ غرساً . ولا بدَّ من حفظ الجذور كلها وقت نقل الاغراس فاذا كسر الجذر الاصلي وَجب ان يقطع بسكين حاد

الخدمة — البرتقال يثمر بدون اقل خدمة ولكن ثمرهُ يكون حينئذٍ قليلاً دميماً ولا يكثر ولا يجود الاَّ بالخدمة . فيجب ان تعزق ارضهُ جيدًا وتستأصل منها كل الحشائش . وينبت من البرتقال جذور كثيرة سطحيَّة فيجب ان لا تعزق الارض عزقاً عميقاً بقرب اصل الاشجار تماماً الاَّ مرةً في السنة وحينئذٍ تقطع هذهِ الجذور بفأس حادَّة واما المسافة المتوسطة بين الاشجار فتعزق جيدًا عزقاً عميقاً

السماد — السماد الجيد يفيد البرتقال اكثر مما يفيد غيرهُ من الاشجار وتظهر فائدتهُ فيهِ حالاً ولاسيما اذا كانت الارض غير جيدة طبعاً . ولا بدَّ من تسميد الاشجار مرةً كل سنة بالزبل او بنحوهِ من السماد النيتروجيني او بسماد ذائب في الماء ولا ضرر من كثرة السماد في الارض

ويمكن ان تزرع الارض بين الاشجار وتحتها مزروعات مختلفة من البقول والخضر

ولاسيما قبلما يكبر شجر البرتقال فان الارض تستفيد من عزق هذه المزروعات وتسميدها

القضب — لابدَّ من قضب الشجرة حين زرعها ثم تقطع الاغصان التي تنبت حول الجذع ويترك طول الجذع خمس اقدام وتحفظ بعض الاغصان المتفرعة منهُ واما الاغصان التي لا يراد حفظها فتقطع من منبتها حتى ينمو قشر الشجرة ويغطي اصل الغصن المقطوع ولا يتركهُ عرضةً للسوس . ولا بدَّ من الاقتصاد في قضب الاغصان فلا يقضب كثيرٌ منها في سنة واحدة . ويحسن دهن الغصن المقطوع بالقطران حال قطعهِ لكي لا يدخلهُ السوس

الغلة — يسعى زارعو البرتقال جهدهم في جعل ثمرهِ ينضج باكرًا او متأخرًا عن الميعاد لكي يباع بثمن غالٍ . ويسهل عليهم ذلك بالاعتناء والقضب والري والتسميد وكلما نجحوا في جعل شجرة منهُ تبكّر في ثمرها او تؤخر طعّموا بها غيرها لكي يطول زمن الثمر ما امكن ولا بدَّ من الاعتناء التام في قطف الاثمار لكي لا تترضض واذا قطف قليل من العروق مع الثمر كانت اقامتهُ اطول

اعداء البرتقال — اشهر اعداء البرتقال الحشرات القشريَّة وهي تيبّس الاشجار الصغيرة وتضعف الكبيرة وتمنع حملها ويمكن ازالة هذه الحشرات عن الجذع والاغصان بمسحها بمذوّب صابون زيت الحوت الذي اضيف اليهِ قليل من البترولبوم . ونقاعة التبغ مع صابون الحامض الكربوليك تميت هذه الحشرات اذا مسحت بها الاغصان . ويزال العفن عن اشجار البرتقال بذر الجير (الكلس) الناعم عليها

وقد نشرنا في الصفحة ٦٩٦ من المجلد الرابع عشر من المقتطف طريقة لعلاج هذه الحشرات بالحامض الهيدروسيانيك ثم بلغنا ان بعض وجهاء طرابلس الشام ارادوا تجربتها فتعذَّر عليهم نشر الخيمة على الشجرة . ونرى انهُ لا بدَّ من الاستعانة برجل ميكانيكي يستنبط خيمة تنشر على الشجرة بسهولة كأن يحيطها مربعة مثلاً ويعلقها باعمدة تقوم على اربعة جوانب الشجرة كالبيت ويسهل بسطها حينئذٍ بلفها الى سقفها وتعليقها ببكر في السقف ثم تشد بحبل فينبسط السقف كلهُ اولاً والجوانب الاربعة تكون معلقة بهِ ومطوية كالمظلات التي تنشر امام الحوانيت ثم ترخى الجوانب فتسقط وتحيط بالشجرة . ويحسن ان تصنع خيمتان واحدة صغيرة للاشجار التي قطر منتشر اغصانها عشر اقدام فاقل وواحدة كبيرة للاشجار التي قطر منتشر اغصانها من ١٠ اقدام الى ١٥ قدماً . وقد ذكرنا هناك قطر ساق الشجرة اقدماً والصواب انهُ عقد

وذكرنا غير مرة ان احد الاميركيين وجد حشرة في استراليا تميت الحشرات القشريَّة

التي تسطو على الليمون فحبذا لو سعت الحكومة في جلبها ونشرها حيث انتشرت ضربة الليمون

غلة الكرم

ابتاع احد الاميركيين عشرين فدانًا بالف وتسع مئة ريال وزرعها كرومًا وقدّر نفقاتها ودخلها مدة السنوات الاربع الاولى فكانت كما يلي

السنة الاولى

ربا ثمن الارض بمعدل ٨ في المئة	١٥٣،٠٠	ريالاً
تسجيل حجة البيع	٠٠٣،٣٠	"
عزق الارض وحرثها جيدًا	٠٦٣،٥٠	"
ثمن ١٠٥٠٠ دالية	٠٧٨،٧٥	"
اجرة الغارسين	٠٤٨،٥٠	"
ثمن سياج من السلك	٠٣٤،٠٥	"
ثمن اشجار زرعت في الممشى	٠٢١،١٥	"
ثمن ماء واجرة فلاحة	١٠٥،٠٠	"
نفقات اخرى	٠٤٩،٩٨	"
والجملة	٥٤٤،١٣	

وبلغت النفقات في السنة الثانية ٣٦٢ ريالاً بين ربا المال واجرة الفلح والعزق وثمن الماء . وبلغت في السنة الثالثة ٣٥٨ ريالاً وثلاثة ارباع الريال وبيعت غلة العنب تلك السنة بسبع مئة وستين ريالاً . وفي السنة الرابعة استأجر رجلاً ليعتني بالكرم باجرة ٣٠٠ ريال فبلغت النفقات كلها مع اجرة هذا الرجل ٥٤٤ ريالاً وثلاثة ارباع الريال وباع العنب حينئذٍ وهو على الكروم بالف و٣٨٠ ريالاً فكانت جملة النفقات في السنوات الاربع ١٨٠٩ ريالات وجملة ثمن العنب في سنتين ٢١٤٠ ريالاً فيكون صافي الربح ٣٣١ ريالاً ثم زاد الربح على ذلك كثيرًا فبلغ في السنة الخامسة نحو ١٢٠٠ ريال بعد طرح كل النفقات وصار ثمن الفدان من هذه الارض بعد السنة السادسة اكثر من ٣٠٠ ريال

نقل الاغراس

ينقل زيد عشرة اغراس الى بستانهِ فلا ينمو منها خمسة وسبب ذلك عدم اعتنائهِ بقضب الجذور والاغصان فان الجذور يجب ان تحفظ كلها ان امكن ولكن ذلك ليس

بالامر السهل لانها كثيرًا ما تنكسر او تترضض وقت قلع الغرس فيجب قطع كل جذر انكسر او ترضض ويقطع بمنجل او بسكين حادة يبرى بها بريًا من الاسفل لا من الاعلى لانهُ اذا بُري من الاعلى بقي العصار على قطعهِ ومنع اندمالهُ ولا بدَّ من قطع كثير من الاغصان اذا قُطعت الجذور حتى اذا قُطِعَت الجذور كلها وجب قطع الاغصان كلها

تربية المواشي

لحضرة المستر وليم لتلود الباشمفتش البيطري بمصلحة الصحة

تداول حضرات اعضاء مجلس شورى القوانين في جلسة اول فبراير الجاري في موضوع ذبح المواشي النافعة للاشغال الزراعيَّة وقد رأوا ان ذبحها يضرُّ في المستقبل بمصلحة القطر المصري الذي هو قطر زراعي وعلى ذلك طلب المجلس من الحكومة منع ذبح المواشي التي من هذا القبيل

وعليهِ صار من الواجب البحث في هذه المسالة بحثًا دقيقًا لاستنتاج حقيقة يعمل بها ويعوَّل عليها . فاول امر يلزم الوقوف عليهِ هو معرفة عدد المواشي التي تذبح وهل يؤثر ذلك العدد تأثيرًا محسوسًا في الاشغال الزراعيَّة ويعقب ذلك تعطيل تلك الاشغال او لا

ولما كانت اللحوم الغذاء العام الذي لا يمكننا الاستغناء عنهُ لزمنا معرفة العدد اللازم ذبحهُ لاستهلاكهِ في الماكولات العموميَّة الآخذة في الازدياد والقدر اللازم للاشغال الزراعيَّة التي يتسع نطاقها على الدوام كما لا يخفى وماذا يكون اذا نضب احد النوعين وما هي الطرق المؤدية الى ازالة هذا الضرر اذا حصل

وعندي ان الدواء الوحيد لذلك هو بيد المزارع الذي ليس من مانعة في تربية مواشيهِ وتكثير عددها حرصًا على الفائدة الزراعيَّة

واذا نظرنا الى ما يستهلك من اللحوم في القطر المصري وجدنا ان أغلبها وارد من الخارج والمواشي التي ترد من الخارج قد تكون في بعض الاحيان حاملة لجراثيم معدية ربما انتشرت في وقت ما واهلكت من مواشي القطر المصري ما يقوم بحاجاتهِ الزراعيَّة وماكولات سكانهِ مدة عشرين سنة

وهنا يلزمنا ملاحظة وجهين الاول صحي والآخر مالي وبهما يمكننا التوصل من اسهل الطرق الى حفظ ثروة القطر فيهِ وعدم احتياجهِ الى جلب شيء من الخارج وحفظ صحة مواشيهِ من العدوى ولا يتأتى ذلك الا بانماء المواشي المعدة للذبح وللاشغال الزراعيَّة داخل القطر السعيد

وانني منذ تعينت في حكومة الحضرة الفخيمة الخديوية لم آلُ جهدًا في معارضة دخول الماشية الاجنبية حرصًا على الصحة العمومية وقد ساعدتني الحكومة على ذلك . ولكننا اذا منعنا او قللنا ذبح الماشية داخل القطر ارتفعت اسعار اللحوم الى حدٍ باهظ بحيث لا يتأتى للفقير الاستحصال عليها وهذا امر يهم الحكومة تداركه

ولما كان القطر المصري زراعيًا ويسهل عليه تربية المواشي اللازمة لغذاء سكانه من غير حاجة الى جلبها من الخارج وجب عليه ان ينظر الى هذا الامر بعين الاهتمام والاعتبار لزيادة ثروة اهاليه وحفظ ماشيته من الضرر ويمكننا ان نتوصل الى ما ذكر بغير ان يحصل ضرر لا للماشية الزراعية ولا للماكولات العمومية ومتى تحصلنا على الغاية المقصودة اكتفينا شر الماشية التي تأتي من الخارج

واذا نظرنا الى العالم المتمدن والى اوربا اجمع وجدنا ان في كل مملكة مجالس زراعية وشركات خصوصية للقيام باحتياجاتها من هذا القبيل فلهذا نرى انهُ من الصواب اتحاد جملة من حضرات اكابر المزارعين وانشاء شركة زراعية بمعاونة الحكومة لتحسين نوع الماشية وتكثير عددها وفي جملة ذلك الاغنام للحصول على الثمرتين الزراعية والغذائية

ومما يساعد الشركة على هذا العمل هو افتتاح معارض في جهات القطر واعطاء جوائز الجنس الذي يستحسن من الابقار كما فعل قومسيون تربية الخيول وينبغي ايضًا ايجاد عدة من الثيران المنتقاة في الجهات المهمة وتخصيصها للتناسل

ويوجد ثلاث درجات للمواشي اللازم تكثير عددها وهي اولاً المواشي اللازمة للاشغال الزراعية . وثانيًا المواشي اللازمة للماكولات العمومية . وثالثًا المواشي اللازمة للالبان

اما المواشي اللازمة للاشغال الزراعية فليس من الضروري استحضار ثيران من الخارج لاجل استنتاجها لان منها في القطر العدد الكافي بخلاف المواشي اللازمة للماكولات العمومية وللالبان فمن الاصوب استحضار اصلها من البلاد الاجنبية للحصول بذلك على مواشٍ سمينة للماكول تخرج كمية وافرة من الالبان ويستحسن من هذه المواشي وارد بلاد انكلترا لانها حائزة للصفات المطلوبة

وربَّ قائل يقول ان المواشي التي وردت من انكلترا قد ماتت . ولكن هذا لا يمنع اعادة التجربة واحضار الثيران اللازمة للحصول على الفوائد التي بينتها . ويمكن الشركة ان تستجلب عددًا من الثيران الجيدة وليس من الضروري ان تكون من اعلى جنس . ولكن يجب في هذه الحالة اطلاق الثيران حال حضورها الى القطر على عدد معلوم من الابقار التي تنتخب لهذا

الغرض حتى اذا نفقت الثيران فيما بعد كان نتاجها موجودًا فيقوم مقامها ولا تخسر الشركة بذلك ادنى خسارة اذ يمكنها تعويض ثمنها بما يعود من الربح بسبب ايجاد هذا النتاج . وبهذه الطريقة تحصل على تكثير النوع اللازم للذبح وللالبان فلا نخشى حصول اي ضرر بسبب ذبح المواشي

وقد يمكن من جهة اخرى ان الثيران الاصلية المستحضرة من البلاد الاجنبية تبقى في قيد الحياة و ينتفع منها جملة سنوات ولا يجب في اي حال من الاحوال استحضار هذه الثيران الا بعد تمام نموها ببلادها اي ان يكون عمرها من ثلاث سنوات ونصف الى اربع سنوات

ومما يساعد على توسيع نطاق الشركة الزراعية المشار اليها ان تتحد مع مدرسة الزراعة مثلاً او مع قومسيون تربية الخيول فيمكنها بذلك اجراء جملة تجارب للوصول الى تحسين المواشي اللازمة للالبان وتسمينها وهذه الاعمال تفيد فائدة عظمى لتلامذة الزراعة في الحال والاستقبال . وعندها يجدر بالشركة ان تنشئ بالاكتتاب جريدة خاصة بها لنشر الطرق التي تعلمها في تربية المواشي و بعض المعلومات الضرورية في علمي الزراعة والطب البيطري ومقارنة ذلك بالجرائد الزراعية التي تنشر في البلاد الاجنبية

ولا اقصد بهذه المقالة ان ابين لحضرات مزارعي القطر الكرام الخطة الواجب اتباعها في تربية مواشيهم وانما هذه آراء عنّ لي ابداؤها بناء على التجارب التي جربتها في القطر المصري منذ نحو من سبع سنوات

شذور زراعية

يبلغ ربح بلاد الدانيمرك من الحاصلات الزراعية التي تصدرها من بلادها اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات

وجد في فرنسا ان ضربة الفيلكسرا لا تصيب الكروم المزروعة في الاراضي الرملية السبخة . وكانت هذه الاراضي متروكة بلا زرع فزرعت الكروم فيها

انشئت دار في كنياك من اعمال فرنسا لدرس زراعة الكرم وما يصيبه من الآفات وسيكون منها نفع عظيم للزراعة

في بلاد سويسرا معمل لتجميد اللبن يجمّد في السنة لبن سبعة آلاف بقرة وهو اكبر معمل لهذه الغاية وله فرع في انكلترا وآخر في جرمانيا

في اوربا نحو ٢٢ مليون فدان مزروعة كرومًا اكثرها في ايطاليا فان فيها ٨ ملايين

واكثر من نصف مليون فدان ويتلوها فرنسا فان فيها اربعة ملايين ونحو ٦٠٠ الف فدان واسبانيا ففيها اربعة ملايين فدان والنمسا والمجر وفيها مليون و٦٢٧ الف فدان

باب الهدايا والتقاريظ

الاتباي الشماليَّة

Etude sur le Nord-Etbai

لجناب العالم المستر فلوير

يذكر قرَّاه المُقتطَف الكرام اننا ذكرنا فيهِ فصولاً مختلفة من قلم جناب المستر فلوير شرح فيها جغرافية البلاد التي جنوبي القطر المصري بين النيل والبحر الاحمر وتاريخها وما ارتآهُ من نزول الفينيقيين فيها قبل وصولهم الى القطر المصري واتجار منلاوس بينهم وتفسير مشكل ورد في اشعار هوميروس. ولما اطلعنا على خطبة الوزير غلادستون في مؤتمر اللغات الشرقيَّة التي اثبتناها في الجزء الثاني من المقتطف عتبنا عليها قائلين " ولو اطلع المستر غلادستون على خطبة المستر فلوير التي ادرجنا معرَّبها في المُقتطَف في العام الماضي تحت عنوان حرب ترواده وطريق الفينيقيين لرأى لهم من الفضل اكثر مما نسب اليهم " والظاهر ان المستر فلوير رأى نفس الامر الذي رأيناهُ في حينهِ فارسل صورة من خطبتهِ الى المستر غلادستون فاطلع عليها وكتب اليهِ يشكرهُ على ذلك ويقول ان اكتشافهُ لمدينة باسم صيدون جنوبي القطر المصري من الامور المستحقة الاعتبار تاريخيًّا .

وقد وضع المستر فلوير الآن كتابًا مسهبًا في جغرافية تلك البلاد وآثارها ونباتاتها ومعادنها وجيولوجيتها وتجارة البحر الاحمر ومعادن الذهب وبعض المراقبات الفلكيَّة واوضح كل ذلك بالخرائط والصور البديعة واثبت في هذا الكتاب جواب غلادستون لهُ ممثلاً فيهِ خط غلادستون تمامًا . والكتاب يشهد لحضرة مؤلفهِ بسعة الاطلاع والتدقيق في البحث فلهُ من طلاَّب المعارف وافر الثناء

قاموس الادارة والقضاء

لما وقع نظرنا على هذا الكتاب الكبير الحجم الكثير الاجزاء في العربيَّة والفرنسويَّة لم نكد نصدق ان رجلاً واحدًا يستطيع جمعهُ ومراجعة مسوداتهِ في المدة التي جمع فيها ولكن همم

الرجال تقوى على الصعاب ولاسيما اذا اشتغلت بما تمس الحاجة اليه فان كل من عُني بالمسائل الادارية والقضائية بل بالكتابة والتأليف والمعاملات على انواعها رأى الحاجة الشديدة الى مراجعة القوانين والاوامر واللوائح والمنشورات مما يكون متفرقًا في كتب شتى اولا يوقف عليه الاّ في كتب عزيزة قلما توجد في اوسع المكاتب . فلا غرو اذا نهض بعض ذوي الاقدام الى جمع ما بني بالحاجة من هذا القبيل كما فعل حضرة القانوني الفاضل فيليب افندي جلاد مندوب قلم قضايا الحكومة فانهُ جمع هذا الكتاب من القانون المصري ومجلة الاحكام الشرعيَّة وقانون الاحوال الشخصيَّة والمعاهدات الدوليَّة بين الدولة العليَّة ومصر والممالك الاوربيَّة والقوانين الاساسيَّة العثمانية والمصريَّة والفرمانات واللوائح والقرارات والمنشورات ورتب كل ذلك على حروف المعجم تسهيلاً للمراجعة فجاء كتابًا نفيسًا في خمسة مجلدات كبيرة باللغة العربيَّة وثلاثة مجلدات باللغة الفرنسويَّة . وقد بلغنا ان دولتلو رياض باشا اطلع على هذا الكتاب النفيس فأثنى على حضرة المؤلف ثناء طيبًا وامر ان يؤخذ منهُ ثماني عشرة نسخة لنظارة الداخليَّة فوق النسخ الكثيرة التي اخذتها بقية نظارات الحكومة فنهنئ حضرة المؤلف بما حازهُ كتابهُ من الحظوة عند الذين يقدرون الاشغال النافعة قدرها ونتمنى ان يوفق الى اتباعهِ بمجلدات أُخرى تتضمن كل ما يجد في الابواب التي يشتمل عليها

الميزان في الاقيسة والاوزان

وضع هذا الكتاب النفيس حضرة العالم العامل صاحب السعادة علي باشا مبارك واثبت فيهِ ان اصل الاقيسة والاوزان كلها مصري وان الاقيسة والاوزان العبرانية والرومانيَّة والعربيَّة مقتبسة من الاقيسة والاوزان المصريَّة القديمة واتى على ذلك بادلة وشواهد اثريَّة وتاريخية كما ترى في الفصل الذي نقلناهُ عنهُ في هذا الجزء . ولكن الباحثين في هذا الموضوع من الاوربيين غير متفقين على ان اصل الاقيسة والاوزان مصري ولا على ان طول درجة الارض هو الاصل لها والمرجح عندهم ان اصل الاقيسة والاوزان بابلي او كلداني ومنهُ اشتقت الاقيسة والاوزان المصريَّة . والمقياس الاصلي هو القدم والذراع . ووزن الماء الذي يملأ اناء كل جانب منهُ ذراع هو الوزنة وهي اصل الاوزان . وكان الكلدانيون يستعملون النظام العشري والاثني عشري في اقيستهم واوزانهم وهم الذين قسموا السنة الى اثني عشر شهرًا وكلاًّ من النهار والليل الى اثني عشرة ساعة ومنازل الشمس الى اثني عشر برجًا (انظر خطبة الدكتور وليم هركنس رئيس جمعية وشنطون الفلسفية التي تلاها في ١٠ دسمبر سنة

١٨٨٧) وسواء صحَّ ما قالهُ الدكتور هركس او سعادة علي باشا مبارك فاصل الاقيسة والاوزان شرقيٌّ ونودُّ ان نفاخر بهِ لولا ان يقال لنا وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسهِ

وحبذا لو اقتدى كل امراء مصر بسعادة المؤلف فيحثوا والفوا وابقوا لهم ذكرًا خالدًا

قاموس طبي انكليزي وعربي

خير الكتب ما كثر استعمالهُ وعمَّ نفعهُ ولاسيما القواميس العلميَّة التي لايستغني عنها مترجم . ولقد أحسن حضرة الصاغقول اغاسي الدكتور خليل خير الله في تأليف هذا الكتاب المفيد فجمع فيهِ كل الكلمات المستعملة في الطب والصيدلة وفروعها باللغة الانكليزيَّة واردفها بما يقابلها باللغة العربيَّة اصطلاحًا او تعريبًا وجمع بين اصطلاح المدارس المصريَّة والشاميَّة فجاء كتابًا نفيسًا جزيل النفع في بابهِ فنثني على حضرة مؤلفهِ ونحث الطلاب على اقتنائهِ

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) عزبة بشارة . صليب افندي اسطفانوس . هل كان قبل آدم ادمٌ آخر .

ج لا يمكن للعلوم البشريَّة ان تتصل الى حل هذه المسألة وغاية ما وصلت اليهِ ان الانسان قديم على وجه البسيطة وكان منذ اكثر من ستة آلاف سنة على الاقل قادرًا على بناء الاهرام

(٢) ومنهُ . من اقام عمود الصواري في الاسكندريَّة ولايّ غرض

ج اقامهُ مأمور روماني اسمهُ بمباي تذكارًا للامبراطور ديوكلتيان سنة ٣٠٢ للمسيح

(٣) ومنهُ . لماذا لا تنتقل الجبال بواسطة دوران الارض

ج ان الجبال نتوءات في الارض صغيرة جدًّا بالنسبة الى جرم الارض لان أعلى الجبال لا يبلغ ارتفاعهُ ثلاثين الف قدم وقطر الارض اكثر من اربعين مليون قدم فتكون نسبة أعلى الجبال الى قطر الارض

كنسبة واحد الى ١٣٣٣ اي ان النتوات التي على سطح البرتقالة نسبتها الى البرتقالة اعظم من نسبة الجبال الى الارض . وكذا البحار فان اعمقها يبلغ عمقة ٣٠١٩٣٠ قدماً اي نحو جزء من ٨٠٠ جزء من قطر الارض . وزد على ذلك ان كل ما في الارض مجذوب نحو مركزها بقوة الجاذبيَّة العامة فلا ننتقل من اماكنها كما لا تنتقل النتوات على سطح البرتقالة بادارتها

(٤) ومنهُ . عندنا بئر ماؤُها عذب في الشتاء وملح في الصيف فما تعليل ذلك

ج الظاهر ان الطبقات السفلى من الارض مالحة فاذا انخفض النيل في الربيع صار الماء النابع في البئر ملحاً لمروره في الطبقة المالحة ويبقى كذلك كل فصل الصيف فاذا اتى الخريف وارتفع النيل بلغ ماء الفيضان هذه البئر فينبع فيها من الطبقات العليا التي فوق الطبقة المالحة فيبقى ماؤُها عذباً في فصل الشتاء

(٥) ومنهُ . هل في السماء خلائق كالانسان

ج نظنكم تريدون بالسماء الشمس والقمر والكواكب السيَّارة وغير السيارة . اما الشمس فلا يعيش فيها خلائق كالانسان لشدة حموها ولا تعيش هذه الخلائق في القمر لانهُ خالٍ من الهواء على القول الارجح ولا في السيارات لانها تكاد تكون مائعة من شدة حموها . الاَّ الزهرة والمريخ فانهما يقربان من أرضنا فيحتمل وجود مخلوقات فيهما كالانسان . واما النجوم التي ليست من النظام الشمسي وهي المعروفة بالثوابت فلا نعلم من امرها ما يبيح لنا الحكم في هذه المسالة سلباً او ايجاباً من باب علمي ولكن يبعد عن العقل ان يخلق الله اجراماً لا تعد ولا تحصى وكلٌّ منها اكبر من الارض بما لا يقدَّر ثم يتركها خراباً ويخص مخلوقاتهِ بالكرة الارضيَّة التي هي اصغرها جرماً

(٦) طنطا . محمَّد افندي المكاوي . ان غزل الكتان الوارد من منجستر الى القطر المصري قد زاد ثمنهُ في هذه الايام اكثر من ١٠٠ في المئة فهل هذه الزيادة من اعتصاب العمال او من عجز في غلة الكتان

ج كان المزروع من الكتان في ارلندا في العام الماضي ٧٠٦٤٣ فداناً وفي العام الذي قبلهُ ٧٤٦٦٥ فداناً فبلغ النقص ٤٠٢٢ فداناً وكان موسمهُ غير جيد في هولندا وارتفع سعر الكتان الوارد من روسيا نحو عشرة في المئة وهذه الاسباب مع غلاء القطن الاميركي رفعت ثمن الكتان

(٧) مصر . احد القراء . اين هي جوهور التي جاءَنا سلطانها في هذه الاثناء

ج هي ولاية مستقلة في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة ملقا

(٨) الفيوم . اسكندر افندي صعب .

بزعم البعض ان للسود ٣٨ سنًّا فقط فهل ذلك صحيح

ج كلاّ

(٩) ومنهُ . متى كان مبدأ لعب القمار وهل هو مضر بالمصلحة العامة

ج المقامرة قديمة جدًّا وكانت معروفة عند الرومانيين ولا يبعد انها كانت معروفةً ايضًا عند المصريين القدماء . اما ضررها فلا شبهة فيهِ لان بعض اللاعبين يربح من غيرهِ ربحًا لا يعوّضهُ عنهُ شيئًا فهي كالسرقة واذا أُولع بها الناس ساءت احوالهم وجأوا الى الانتحار او عاشوا بالحرام

(١٠) ومنهُ . ما سبب الطنين في اسلاك التلغراف

ج يظهر لنا ان سببهُ مجاري الهواء وارتجاف الارض فانها تحرك الاسلاك كما تحرّك القوسُ الاوتارَ فتطنّ اذا بلغت هذه الحركات حدًّا معلومًا . وقد يكون لتعاقب الحر والبرد يدٌ في هذا الطنين

(١١) بغداد . محمَّد افندي درويش . اذا طلعت الشمس رأينا القبة التي فوق رؤوسنا زرقاء صافية والجوّ مضيئًا واذا غابت عنا اظلم الجو وظهرت الكواكب فيها واضاء القمر وما ذلك الاَّ نتيجة اتجاه القمر والكواكب نحو الشمس واستمداد نورها منها فاذا كان ذلك كذلك فلماذا لا تظهر زرقة السماء ولا يضيء الجو في الليل وكلٌّ منهما متجه نحو الشمس

ج ان عيوننا لا تشعر بنور الشمس الاَّ اذا بلغها هذا النور آتيًا من الشمس توًّا او منعكسًا عن جسم آخر . فلو خلت قبة السماء من القمر والكواكب السيارة وخلا هواء الارض من دقائق الهباء الطائرة فيهِ التي تعكس نور الشمس الينا لكنا نقع في ظلمة حالكة كلما احتجبت الشمس عنا سواء كان احتجابها بالغيوم او بغروبها تحت الافق . اما الآن ففي هواء الارض دقائق كثيرة من الهباء وهي تعكس نور الشمس الى كل الجهات باختلاف سطوحها وهذا هو النور المستطير الذي نراهُ في بيوتنا ولولم تدخلها اشعة نور الشمس واذا احتجبت الشمس بغيمة بقيت اشعتها نافذة في الهواء الذي حول تلك الغيمة ومنعكسة عن دقائق الهباء التي فيهِ وذلك مثل ما لو وضعتَ اصبعك امام سراج فانها لا تزيل نورهُ من الغرفة كلها بل من ظلهِ . واذا غابت الشمس تحت الافق بقي نورها نحو ساعة من الزمان لانهُ ينعكس عن هباء الهواء الينا ثم اذا بعُدت عن الافق اكثر من خمس عشرة درجة لم يعُد نورها المنعكس عن هباء الهواء يصل الينا لان الهواء محدود في سمكهِ اي في بعدهِ عن الارض . ولو كان ممتدًّا الى القمر لبقي مستنيرًا بنور الشمس الليل كلهُ . وبهذا المبدإ (اي دوام نور الشفق مدة معلومة بعد الغروب) حسب ابن الهيثم بُعْد الهواء عن الارض وذلك في

نحو سنة ٤٠٠ للهجرة . وسنزيد هذا البحث بسطاً في فرصة أُخرى

(١٢) ومنهُ . طالعتُ مطبوخ المكتبة العموميَّة لسنة ١٨٩٣ المترجم عن مطبوخ الارمن فوجدت فيهِ ان القمر سيخسف مساء الاحد لليلة الثلاثين من شهر رمضان سنة ١٣١٠ . فان كان ثمَّة كسوف او خسوف فلا يكون للقمر بل للشمس كما هو معلوم فكيف ذلك

ج انتم المصيبون والذي يحدث حينئذٍ هو كسوف الشمس الكلي وقد تكلمنا عليهِ في الجزء الماضي

(١٣) الزقازيق . ف . ي . ما هي الروح واين مقرها من الجسم ومن اين جاءَت وكيف مصيرها وما البرهان العلمي على وجودها وخلودها

ج تجدون شرحاً مفصلاً لكل ما طلبتموهُ في الجزء الخامس والسادس من المجلد الثالث عشر من المقتطف في الكلام على النفس وفي المجلد الرابع عشر في الكلام على خلود النفس في الجزء الحادي عشر منهُ . وحتَّى الآن لم نعلم ادلة جديدة زيادة عما اثبتناهُ هناك

(١٤) ادفينا . محمد افندي رفعت . قرأت في كتاب كفاية العوام انهم استنبطوا حديثاً عملاً جراحيًّا لتضييق الفتحة التي يخرج منها المعى (الفتق) فهل هذا العمل الجراحي يحصل منهُ خطر واين يوجد مَن يجري هذا العمل

ج هذا العمل قليل الخطر جدًّا ويمكن اجراؤُهُ بسهولة في مستشفى قصر العيني

اخبار واكتشافات واختراعات

كسوف الشمس

ان الكسوف الذي قلنا في الجزء الماضي انهُ يظهر كليًّا في اميركا الجنوبيَّة وغربي افريقية يظهر جزئيًّا في مصر فينكسف جزء صغير من الشمس في السادس عشر من ابريل ويبتدئ الكسوف في القاهرة قبل الغروب بست وخمسين دقيقة ويبلغ اعظمهُ قبل الغروب بثماني دقائق

مادَّة الشمس

ارتأَى الدكتور برستر رأْياً جديدًا في الشمس ووضع في ذلك كتاباً مسهباً بيَّن فيهِ ان مادَّة الشمس غازية ومادة الفوتوسفير المحيط بها اكثف من مادتها وهي في اتمّ الهدو والسكينة . والكلف التي تظهر عليها فتحات في الفوتوسفير سببها ان بعض دقائقها يتحد اتحادًا كيماويًّا او بعض مركباتها ينحل

انحلالاً كيماوياً داخل الفوتوسفير فينبخر جانب من الفوتوسفير فيظهر كأن كلفة ظهرت على وجه الشمس وتكون حرارة الكلفة مثل حرارة الفوتوسفير

نيزك كبير

أُتي من غربي استراليا بحجر نيزكي طوله اكثر من اربع اقدام وعرضهُ قدمان وربع وعلوهُ نحو قدمين ووزنهُ عشرون قنطاراً مصرياً . وأُتي منها قبلاً بحجر آخر ثقلهُ ٢٨٣ رطلاً وبحجارة أُخرى اصغر منها وكلها من مكان واحد

قزمتان

قال مكاتب الدايلي نيوز انهُ رأى فتاتين في نابلي أُتي بهما من قلب افريقية حيث موطن القزوم الذين رآهم ستانلي فيها وعمر كلّ من هاتين الفتاتين نحو عشرين سنة ولكن قامتهما كقامة ولد عمرهُ ثماني سنوات ولا يظهر انهما انبه من الغورلاً

استخدام حركة الموج

صنع المستر لندن قارباً وضع فيهِ جهازاً كزعانف السمك وتركهُ في البحر فسار القارب من نفسهِ تسع مئة متر في خمس وعشرين دقيقة ويظن انهُ يمكن اتقانهُ حتى تبلغ سرعتهُ الفي متر في الساعة بحركة الامواج فقط ولكنهُ لا يحسب لذلك فائدة عمليَّة على الاطلاق ولا يظن ان هذا القارب يقاوم حركة العواصف والتيارات . فعسى ان لا يغوى احدٌ بهذه الحركة البطيئة ويظن انهُ اكتشف سرًّا غامضاً وقوةً تقوم مقام قوة البخار فيضيع وقتهُ ومالهُ على غير طائل

اكرام العلماء في فرنسا

من الادلة الكثيرة على اكرام رجال العلم في فرنسا ان الحكومة غيَّرت حديثاً اسماء بعض الشوارع في مدينة باريس وسمتها باسماء علمائها المشهورين فسمت شارعاً باسم كاترفاج العالم الطبيعي وشارعاً آخر باسم شارل روبين الطبيب الشهير وشارعاً آخر باسم رنان وهلم جرًّا . ولقد احسنت في ذلك لان عظمة الممالك تقوم بمثل هؤلاء الرجال

اطلس جديد

اشار الاستاذ بنك ان يصنع اطلس جديد من الخرائط للكرة الارضيَّة ترسم فيهِ البلدان كلها على نسبة واحدة بحيث تكون نسبة مساحتها الى مساحة الارض الحقيقية كنسبة واحد الى مليون وتقسم القارَّات الى ٧٦٩ صفحة في كل صفحة منها ارض طولها خمس درجات فتستغرق الاملاك الانكليزيَّة ٢٢٢ صفحة والروسيَّة ١٩٢ صفحة واملاك الولايات المتحدة الاميركيَّة ٦٥ صفحة واملاك فرنسا ٥٥ صفحة والصين ٤٥ صفحة .

وتكون املاك بلجكا وسويسرا واليونان في صفحة واحدة

جريدة تليفونيّة

ألّف احد الكتاب رواية مثّل فيها الارض بعد مئة عام ومما ذكرهُ فيها ان الناس صاروا ينشئون جرائد تصدر مرةً كل ساعة بل كل نصف ساعة تأتيها الاخبار بالتلغراف من اقطار المسكونة فترسلها الى المشتركين في بيوتهم بالتلفون حالاً ولم يخطر لهُ ان ما فرضهُ يتحقق بعد سنة من الزمان فقد قرأنا حديثاً انهم انشأوا جريدة مبتكرةً في بايتها في مدينة بودبست عاصمة المجر سموها بالجريدة التلفونيّة وذلك انهم انشأوا ادارةً يرسلون منها الاخبار بالتلفون الى المشتركين وقد قسموا هذه الادارة الى مكتبين احدهما مكتب الانشاء والتحرير وهو يتلقى الرسائل التلغرافيّة والتلفونيّة فينشئ فيها المقالات او يكتبها اخباراً مختصرة . والثاني مكتب التلفون وفيهِ عددٌ من اصحاب الاصوات الرخيمة الذين اعتادوا التكلم بالتلفون وتمرّنت اسماعهم عليهِ فيتلقون المقالات والاخبار من مكتب التحرير في كل ساعة من ساعات النهار وينقلونها بالتلفون الى المشتركين . اما المشتركون فيجلسون في منازلهم وامامهم مائدة من الخشب مربعة الشكل يتصل بها انبوبان طويلان يضعها المشترك على اذنيهِ وهو جالسٌ على كرسيهِ او نائمٌ في فراشهِ لا يحمل نفسهُ تعباً ولا عناء في استماع ما يلقى اليهِ . وقيمة الاشتراك في هذه الجريدة نحو ثلثة شلنات في الشهر وهي تبحث في اكثر المواضيع التي تبحث فيها الجرائد اليوميّة وتنقل اخبار آخر ساعة بين سياسيّة وتجاريّة وغيرها وذلك من الساعة الثامنة صباحاً الى الساعة التاسعة مساء . وقد اقبل الناس عليها اقبالاً عظيماً في عاصمة المجر

المعامل في مصر

حضر اثنان من الانكليز يقصدان انشاء معمل لنسج الانسجة القطنيّة في القطر المصري وقد تشرفا بمقابلة سمو الخديوي المعظم فاعرب لهما عن سروره من مشروعهما ثم قابلا دولتلو رياض باشا رئيس النظار فلقيا منهُ تعضيداً وتنشيطاً . وقد رفعا عريضة الى نظارة الاشغال العموميّة يسألانها الترخيص بانشاء ذلك المعمل واتصل بنا انهما اشتريا الارض اللازمة لذلك في بولاق وستصدر شركتهما جانباً كبيراً من الاسهم قيمة السهم عشرون جنيهاً ويخصص نصف هذه السهام بالقطر المصري

المعارض الكبيرة

ذكر المستر دردج في خطبة تلاها على جمعيّة الفنون البريطانيّة ان المعرض الاول العام فتح في بلاد الانكليز سنة ١٨٥١ وكان

بناء واحدًا طولهُ ١٨٥١ قدمًا وعرضهُ ٤٥٠ قدمًا ولم يبلغ عدد العارضين بضائعهم فيهِ ١٤ الفًا ولكنهُ ربح ثلاثين الف جنيه · واول معرض عام في اميركا انشئ سنة ١٨٥٣ وبلغ عدد العارضين فيهِ ٤١٠٠ نفس . واول معرض عام في باريس انشئ سنة ١٨٥٥ وبلغ عدد العارضين فيهِ ٢٤ الف نفس وزارهُ خمسة ملايين و ١٦٢ الف نفس

والمعرض الثاني العام في لندن انشئ سنة ١٨٦٢ وكانت ابنيتهُ تغطي ١٧ فدانًا وزارهُ ستة ملايين و ٢١٠ آلاف نفس وبلغت خسارتهُ نحو اربع مئة الف جنيه والمعرض العام الثاني في باريس انشئ سنة ١٨٦٨ وزارهُ عشرة ملايين و ٢٠٠ الف نفس . والمعرض العام الذي انشئ في فيلادفيا سنة ١٨٧٦ زارهُ تسعة ملايين و ٩١١ الف نفس ثم انشئ المعرض العام في باريس سنة ١٨٧٨ فزارهُ ستة عشر مليونًا من النفوس ولكنهُ خسر مليونًا وسبع مئة الف جنيه . واما معرض سنة ١٨٨٩ فزارهُ اكثر من ثلاثين مليون نفس والمنتظر ان معرض شيكاغو يكون اكبر منهُ

بالون كبير

يصنع الفرنسويون بالونًا كبيرًا مغزلي الشكل طولهُ مئتان وثلاثون قدمًا وقطرهُ الاطول ٦٦ قدمًا والمظنون انهُ يسير ضد الرياح ولو كانت سرعتها ٢٨ ميلاً في الساعة

علاج الكوليرا

قال الدكتور هيوب ان التربيبر ومفينول يميت باشلس السل حالاً وهو غير سامّ للبدن ولا سيما اذا استعمل مع البزموث وهو المركب المسمى تربيبر ومفينول البزموث فانهُ يبدّل سم الباشلس ويقي غشاء الامعاء المخاطي . ويعطى من خمس غرامات الى سبع غرامات في اليوم وجرعتهُ للبالغ من نصف غرام الى غرام . وقد استعملهُ الدكتور هيوب في الحوادث الثقيلة جدًّا فشفاها ويتلوهُ في الفائدة الكالومل · وقد علمنا من الدكتور غرانت بك انهُ استعمل الكالومل في مصر في كوليرا سنة ١٨٨٣ فافاد جدًّا

رخص البلاتين

البلاتين ويسمى ايضًا بالذهب الابيض او بالذهب الروسي كان اغلى من الذهب كثيرًا ثم زاد المكتشف منهُ فرخص وصار ارخص من الذهب · ومنذ مدة غير طويلة كثر استعمالهُ فغلا ثانية حتى ساوى الذهب ثمنًا والآن اكتشفت مناجم أُخرى منهُ فرخص ثمنهُ ايضًا لان على ضفتي نهر واحد في جبال اورال ببلاد الروس اربعين منجمًا وهو يستخلص تبرًا من الرمال وينقى مما يخالطهُ من الذهب والحديد والاسميوم والاريديوم

فهرس الجزء السابع من السنة السابعة عشرة

وجه

اصلاح خطإٍ * ورد في المقالة الاولى اسم الدكتور ليس والصواب لويس